

روائع المسرح العالمى

٣٥

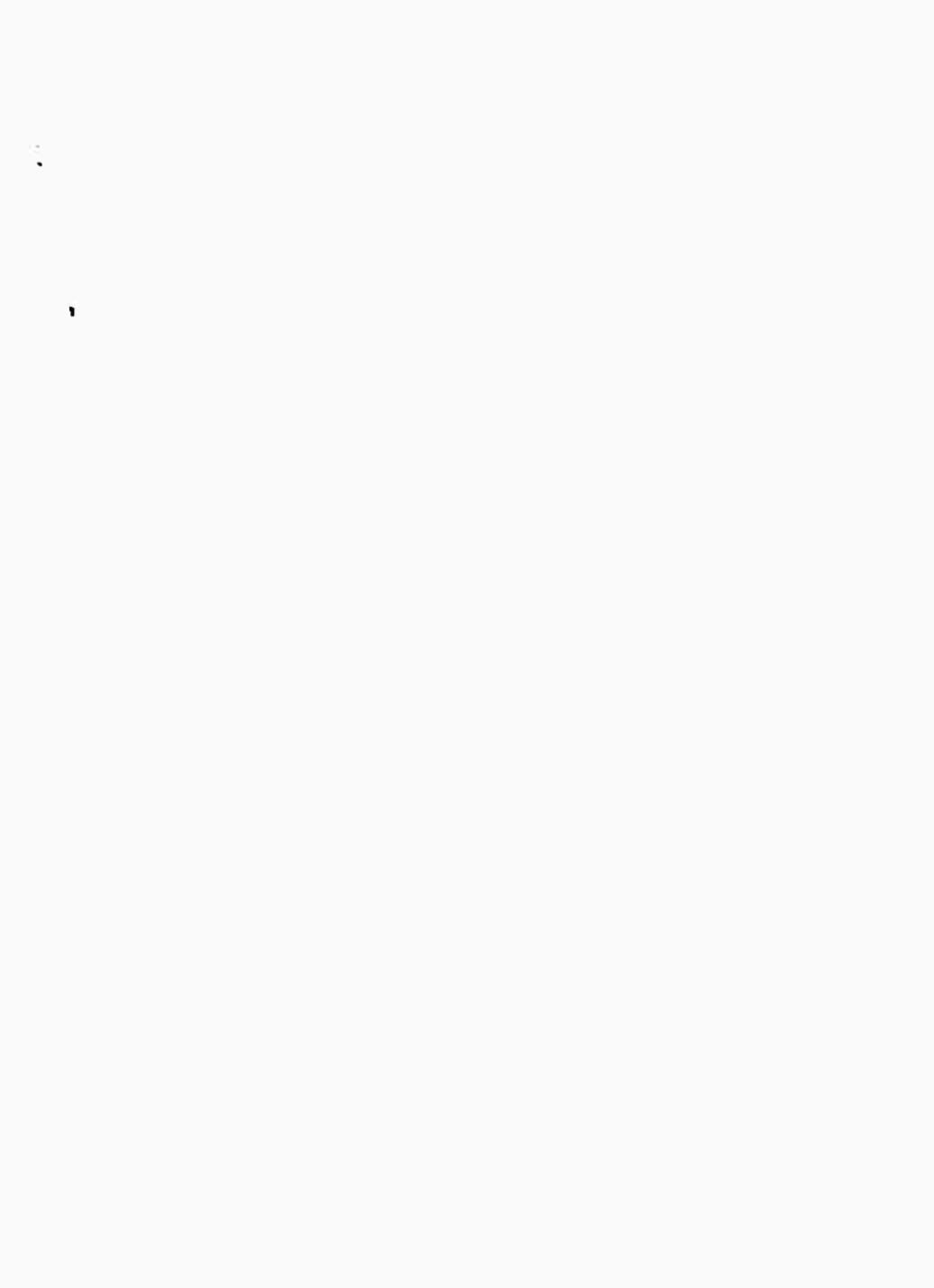
عند ما نبت نوحى المولى

نألف هزريك إبسن

ترجمه محمود سالى أحمـ

مراجعة
د
دريخ فشبته
تقديم

وزارة الثقافة والإرشاد القومي
المؤسسة المصرية العامة
للتأليف والترجمة والطباعة والنشر



مقدمة

لبسن والمذهب الرمزي

يلجأ الناس الى الرمز في الدين أو الفلسفة أو السياسة أو الأدب ، ولأسيما الشعر ، اذا كانوا يخافون من الجهر أو المصارحة بأرائهم ، فتراهم يرمزون وأحيانا يغمضون ويلفزون ، ومن ثمة كان الرمز شبيها قديما في تاريخ الانسانية .. لجأ اليه المصريون القدماء وهم يلفقون أساطيرهم التي تجسم الآلهة للعامة . وحذا حذوهم اليونانيون وهم يملأون تفسير الظواهر الطبيعية تفسيراً مجازياً يثمه الشعب .. بل نجد قدرا كبيرا من الرمز في الكتب المقدسة .. ونجد بارزا في أناشيد سليمان وفي أسفار يوحنا .. ونجد أفلاطون يستعني به حينما يقول انه من الأيسر أن تقول عن الشيء ماذا يشبهه من أن تقول عنه اذا هو .. بل نجد في زونية الحديثة تغلروا في الأخذ بالرمز بطلوا شديدا .. ثم نجد العرب يفتنون به وهم يناهون من مو ارد الفلسفة اليونانية .. ونجد الهيئات السرية وشبه السرية تستعين به في التبشير بأرائها كما يتضح ذلك في

رسائل اخوان الصفاء ولا سيما الرسالة الحيوانية ، بل نجد المتفلسفين يتخذونه وسياتهم المفضلة في مداعبة غلاة المتدينين من خصومهم الفكريين ، كما نلّس هذا في رسالة الغفران ورسالة الملائكة والفصول والغايات وكثير من شعر اللزوميات لأبي العلاء المعري ، ورسالة حى بن يقظان لابن الطفيل الاشبيلي ورسالة التوابع والزوابع لأبي عامر القرطبي ، وفي كثير من قصص ألف ليلة وليلة وقصص كليلة ودمنة .. بل نجده ظاهرة عامة في أشعار المتصوفة المسلمين الذين قد نعجب اذا عرفنا أنهم هم الذين أثروا بفلسفاتهم الغامضة الالهية في كثيرين من رواد المسرح الأيرلندي الحديث .

ولعل هذا هو السبب الذي من أجله لجأ ديمريك ايسن منذ سنة ١٨٦٤ على وجه-التتريب الى الرمز في مسرحياته ، وان كان المسرح -- وبالأحرى المسرحية -- هي أصعب وسيط أدبي من وسائل الرمز الفكرى .. اذ لوسائل الرمزية المادية في بلغم المسرح كانت شيئاً معروفاً في عصر اليزابث .. وذلك كما كانوا يكتفون بـ "فى الغابة باظها شجرة على امصة ، أو الرمز الى وجود جيش أو جيشين متحاربين باظهار خيمتين كل منهما في جانب ، أو اظهار عرش يجلس عليه الملك ليرموا الى وجود بلاط ملكى وحاشية ملكية وهكذا .. وذلك

لأنهم لم يكونوا يعرفون المناظر المسرحية المعقدة التي ظهرت
فيها بعد .. على أن الرمز الأدبي ، وبالأحرى المسرحية الرمزية
— كانت شيئاً معروفاً قبل عصر اليزابث .. وحسبنا أن نتذكر
آخر طور من أطوار تدرج المسرحية الدينية ، وهو طور المسرحية
الأخلاقية morality لتدرك أنها كانت لونا من ألوان
المسرحية الرمزية وإن فضاها أن يلحقوها بفن المجاز allegory
وليس بفن الرمز symbolizing .

أما الأسباب التي جعلت ابنن يتخذ من المذهب الرمزي
وسيلته المفضلة في التبشير بأرائه وتصوير انتقاداته للمجتمع
الذي كان يعيش فيه فهي نفس الأسباب التي اضطرت المفكرين
من قبل أي سلوك هذه السبيل .. لقد كان ابنن — كما بينا
ذلك في مقدمتنا لمسرحيته — أعمدة المجتمع — يعيش منظوياً
على نفسه .. ينظر إلى تقائص المجتمع الذي يعيش فيه ويتحين
الفرص لمهاجمة هذه التقائص والتشهير بها ، ولأن هذا المجتمع
كان يبادئ ابنن العداة فقد آثر ابنن أن يروضه بالأسلوب
الإيجسائي : suggestive الذي يلقي في روع قارئه
أو المستمع إليه معاني غير المعاني السطحية التي يسهل على
أبسط العقول ادراكها في غير مشقة أو عسر .. وهو ما يقوم
به الأسلوب الصريح المعبر expressive الذي يخلو من
اللف والدوران .

أما سنة ١٨٦٤ التي سبقت الاشارة اليها فهي السنة التي ظهرت فيها معالم المذهب الرمزي جلية واضحة في مسرحية ابسن : « المطالبون بالعرش Pretenders » والتي صور فيها نضالا بين رجلين يدعى كل منهما الحق في اعتلاء عرش النرويج . أما أولهما : هاكون ، فذلك الرجل الذي قدت ارادته من حديد والذي يثق في نفسه وفي أحقيته بالملك ثقة لا تتسرب اليها اثاره من الشك ولا تعتربها اماره من التخاذل ، وأما الآخر : سكول ، فرجل خيالي هياب ، ومتخاذل شديد التردد ، وان انطوى على مزايا لا يتحلى الأول بشيء منها ، وفضائل عليا يفتر هاكون الي بعضها . ويستمر الصراع حتى ينتهي بفوز هاكون وهزيمة سكول .. والمسرحية تاريخية ويرجع عهدها الي القرن الثالث عشر .

وقد كتب ابسن هذه المسرحية في وقت بدأت فيه المناقسة تشتد بينه وبين مواطنه وصديقه الكاتب المسرحي المشهور بجورنسون Bjornson (١٨٣٢ — ١٩١٠) أيهما تتم له الزعامة في ميدان الكتابة المسرحية في النرويج .. والاجماع على أن ابسن انما صور في هذه المسرحية تلك المعركة بينه وبين مواطنه آنذاك .. وقد كاد يرمز بهاكون الي صديقه ، وبسكول الي نفسه .. والمجيب أنه كان صادقا في وصف

ما يمتاز به كل منهما وتصوير ما تضطرب به نفسه هو بالذات من تردد وتخاذل وتهيب في ابان تلك المعركة المسرحية التي نعلم كلنا ، ويشهد العالم كله ، بأن الغلبة فيها انما كانت من نصيب ابسن آخر الأمر ، وان كان يجورنسون هو الغالب وقت المسرحية .

على أن بعض مؤرخى ابسن يرجع عامين الى الوراء ، أى الى سنة ١٨٦٢ .. وبالأحرى الى السنة التي ظهرت فيها مسرحيته « ملهاة الحب Love's Comedy » التي يعدونها الفجر الصادق في ظهور الرمز بأقوى مجاليه في مسرحيات الكاتب الكبير .. ذلك ان المسرحية تقوم على فكرة كان يبشر بها في الرابعة والثلاثين من عمره الطويل . وخلاصة الفكرة كما كان ينطق بها ابسن هي : « انك اذا أردت الزواج فلا تقع في الحب .. فاذا وقعت في الحب فالفراق الفراق ! » وهو يوضح الفكرة بتصوير أربعة رجال مختلفى المشارب ، قس ومحام وطالب لاهوت وشاعر ، ولكل منهم حبيبة يهواها ثم لا يكاد يتزوج منها حتى تفتت علاقات المحبة التي كانت تربط بين قلبى كل حبيب .. ذلك لأن الزواج في رأى ابسن في ذلك الوقت كان يؤدى الى الفتور في العلاقات الروحية . وقد أثارت المسرحية الرأى العام على ابسن حتى لقد رفض البرلمان

الموافقة على المنحة التي كان صديقه بجورنسن يعمل على منحها اياه لاتاحة السفر له الى وسط أوروبا وهو الذي غمز الروابط الدينية التي تقوم عليها عقدة الزواج في تلك المسرحية ، مثلثة في شخصية القس الذي يظهر في آخر المسرحية ومن حوله عدد كبير من ذراريه في حين يفر الثلاثة الآخرون بسعادتهم — من زوجاتهم — بعد أن يتبينوا سخافة العظلة التي جنوا بها على حبهم بهذا الزواج القائم على الشرائع والتقاليد ..!

لقد كانت زلة سبت متاعب كثيرة لابسن .. لكن ابسن الذي كان لا ينسى أنه الشخص الذي وصف نفسه بما وصفها به في شخصية سكول لم يفكر في التوبة أو الاقامة .. ولم يزدد الا نقمة على رجال الدين وعداوة للتقاليد والمجتمع ، حتى كانت الأزمة التي اعتدت فيها ألمانيا على جارة النرويج الشقيقة دانمركة ، والتي حاول جهده أن يدعو بلاده لكي تخف الى نصره دانمركة بكل ما تملك ولو انتهت النصره الى هزيمة النرويج نفسها .. لكن النرويج تخاذلت ولم تلق بالا الى صراخ ابسن .. وانتصرت ألمانيا العسكرية على دانمركة الوديعه المسالمة ، واقتطعت من أرضها الولاية الجنوبية بأكملها .. عند ذلك اشتد سخط ابسن على بلاده ، وملا نفسه الغيظ على شبابها بصفة خاصة .. ثم انعكس هذا كله في

رمزيته النخالة : « براند Brand » ، وهى المسرحية التى
قدمنا لك خلاصة وافية عنها فى كتاب « أشهر المذاهب
المسرحية » الذى نشرته هذه الوزارة ؛ وقد ظهر فى المسرحة
أثر زعيم الوجودية الأول كيركجارد فى تلميذه ايسن ..
وكيركجارد فى ذلك الوقت هو فيلسوف دائركرة البلد الشقيق
المهزوم الذى طالما ندد بحقارة عصره وضعه المجتمع وتخاذل
النفس البشرية أمام المادة وغلبة روح المساومة عليها .. مما رده
ايسن فى رمزيته العظيمة ، وأرسه على لسان هذا القس
براند بطل المسرحية الذى كان يؤمن بأن الشيطان ليس شيئاً
الاغلبة الأطماع المادية على نفوس الناس وانشاء ارادة البشر
أمام المفريات والشهوات .. ومن ثمة رفض منصباً فى كنيسة
كبرى ، والاقامة فى جو دفاً يتوقف على انتقاله اليه شفاء ابنه
النوحيد ، وفضل أن يهزم الشيطان الذى ليس شيئاً غير هذه
المفريات والمساومات ، وذلك برفضه هذا المنصب وإيثاره البقاء
حيث هو فوق الأكام الثلجية الويلة المهلكة وبين أولئك الذين
أحوه حتى يتم لهم رسالته ، وإن كان هذا الأيثار قد كلفه
حياة ابنه الصغير ، ثم حياة زوجته التى كانت تطيعه وتجله
وتحبه وتمدسه .. وبهذا خسر كل شئ .. حتى نفسه .. وحتى
محبة العامة الذين كانوا يجعلونه ويقدمونه عندما أغراهم

الرؤساء وأولو الأمر بالعودة الى حقوقهم ومصائبهم ، وحينما أقنعوهم بأن براند رجل معتوه خيالى لا يقودهم الا الى المهالك .. تماما كما كان ايسن يدعو قومه الى نجدة دانسركة ، وان جرت عليهم نجدتهم لها الهزيمة التى لم تكن لتصيبهم الا فى شىء مادمى مؤقت ، لكنهم كانوا لا يخسرون شرفهم وانسانيتهم التى كانت تحتم عليهم الانتصار الفعلى لجيرانهم فى موقف محتتهم . ان براند هنا يدعو كل فرد فى هذا المجتمع الجبان الفاسد المتخاذل الى التحرر من موبقات مجتمعه وحقارات البيئة المحلقة به ، وتفاهاتها ، وبالأخص من دناياها الروحية .. وهو نفسه ما كان ينادى به كيركجارد . لقد كان براند قسا وأبا روحيا للشعب الذى حوله ، وكان فى الوقت نفسه يخاسم أمه لأنه اكتشف أنها تزوجت من أبيه لمصلحة مادية فهجرها براند لهذا السبب ، وهجرها سنين طويلة عسى أن تتوب وتتخلص من المال الذى آل اليها بعد موت أبيه .. ولعلها سرقت هذا المال حتى لا ينتفع أصحاب الحق فيه بشىء منه .. ثم مرضت الأم .. وأحست بدنو الأجل ، فأرسلت الى ولدها القسيس ليحضر وفاتها وليباركها .. ولكن براند يرسل اليها مشرطا أن تنزل عن كل مالها الذى استولت عليه بالطريقة التى تعرفها .. وترفض الأم ، وتتوسل الى الابن بأن

يكون التنازل عن بعض المال .. عن نصفه أو ثلاثة أرباعه ..
ولكن براند يصر على أن تفعل أمه ما أشار هو به .. ولكن ..
من ! انها ترفض .. وترفض ، وترفض .. وتموت دون أن
يراهها ابنها ودون أن يباركها .. ويكون اصراره هنا أشبه
باصراره بعد ذلك وهو يرفض أن ينقذ ابنه الحبيب حتى
لا يفرط في حق ربه الذي عاهده على ألا يضعف في أداء رسالته
وتكريس حياته كلها من أجلها .. وهذا هو الالتزام الذي
توجهه الوجودية المتدينة التي لا تفرط في عهد عاهدت ربها
عليه ، الوجودية التي تكفر بالجماعة وتؤمن بالفرد ، ومن ثمة
تتجهم الديستقراطية وتكبر من شأن الفردية ، مما نراه جليا
واضحا في شخصية دكتور ستوكمان بطل مسرحية عدو
الشعب ، وفي براند الذي يكفر برأى الأغلبية والجماعية كما
يكفر بها ستوكمان ، ويؤمن بالسماء التي في نفوسنا وليست
السماء الزرقاء التي يؤمن بها المهرجون .

لقد أراد ابنن أن يضرب المثل لمواطنيه فصور لهم براند
الذي لم يجزع ولو مره واحدة من الموت ، ولم يجبن فلم يقدم
على الفداء حينما يكون الفداء هو العمل الذي لا مفر منه
ولا معدى عنه ..

وفي سنة ١٨٦٧ أخرج لهم الصورة العكسية .. الصورة

المضادة لشخصية براند .. وذلك كما صورها في شخصية « بيرجنت » ذلك الشاب المراهق الفحل الذي امتلات رأسه بأحلام السكارى وأمانى المراهقين الكسالى الذين لا يكتفون عن التنى ولا يعملون شيئا لتحقيق أحلامهم في دنيا الواقع .. أولئك السليون الذين يريدون أن يكونوا ملوكا وهم في واقع أمرهم آفاقيون صعاليك .. انك اذا رجعت الى خلاصته « بيرجنت » في الكتاب المذكور آنفا لم يصعب عليك أن تدرك أن بيرجنت هذا كان يرغب في أن يكون فردا ، وفردا عظيما له ذاته وشخصيته .. لكنه أخفق في بلوغ تلك الغاية لأنه كان يطلب المجد من غير طريقه الصحيح .. لقد كان يواجه الظرف من الظروف فلا يفكر الا في مصلحة يحققها أو أمنية كانت تجول بقلبه ولعلها أن تتحقق اذا اهتبل فرصة ذلك الظرف .. لقد كان يقول لو الدته انه سوف يصبح قيصرا عظيما .. فلما هام على وجهه في صحارى الجليد ، غير غابىء بتلك الفتاة سولفيج الفقيرة التي أحبتة وشملته بعطفها وحنانها ، لأنه كان يجرى وراء مطمح مادي صرف ، ثم انتهى الى مملكة الأقرام ، ولقيه ملكها وعرض عليه أن يزوجه ابنته ، قبل بيرجنت راضيا مبتهجا لأن هذا الزواج يدينه خطوة من القيصرية التي كان يحلم بها بالرغم من أن عروسه ابنة مالك الأقرام كانت مخلوقا شائها

لم يتفتح لها قلبه ، وان تفتحت مطامعه وأحلامه في العز
العريض والجاه الرخيص .. ولم يكذب يقضى معها ليلة حتى فر
مع الفجر ، جاريا وراء أحلامه التي لا تنتهي .

ان بيرجنت هو الصورة المجسمة .. أو الصورة الرمزية
لشباب النورويج كما تخيلهم ابنن .. الشباب المائع الذى
يحلم ويحلم ويترسل فى الحلم ولا يكف عن التمنى .. ثم
لا يعمل شيئا ايجابيا يحقق به أحلامه .. شيئا شرفا تسنده
نفس شريفة .. شيئا جديا يدل على أن وراءه نفسا لها ارادتها
النقية التي لا تلتين ولا تتشى فى طاب المحامد .. انشاب الذى
يساوم ويلبس لكل حالة لبوسها من التلون والنفاق .

لقد هجر بيرجنت فتاته سولشيچ ليندفع فى سلسلة من
المغامرات الحسبة المادية الغريبة ومن أجل غايات مادية رخيصة
يحققها بالكذب والخداع وأحيانا بالقتل ، لا يبالي أن يخسر
الآخرون ما دام أنه يظهر بالربح فى كل مغامرة .. حتى تتعب
فمه المريضة آخر الأمر ، ويتملكها اليأس حينما يرى بيرجنت
أنه خسر كل شيء .. ومتى ؟ بعد أن أدركته الشيخوخة وواجهه
الموت فى صورة هذا السباك الذى لقيه بعد أن نجا من الفرق ..
فاذا هو قد سئم حياته وان لم يسأم البقاء .. ولو فى الجحيم ..
بعد أن زابته ارادة الخير والرغبة فى عمل صالح يفيد منه العالم

الذى حوله ولا تقتصر فائدته عليه هو فحسب .. ان بيرجنت
فى محنته النفسية هذه يفتق على صوت رقيق حنون .. فاذا
الصوت صوت سولفيج التى خانها ولم يعبأ بجبها ، وكان
ينتظر فى مثل هذه الحال أن تلعه .. فاذا هى تخف لنجدته ،
وتنقذه من برائن يأسه ، وتبعد عنه شبح اليأس .. الذى هو
الموت .. ممثلا فى صورة السباك .. فاذا سألها وهو يدس
رأسه فى حجرها من الحياء والخجل أين كانت كل هذه السنين
التى غاب فيها عنها ، اذا هى تقول : انك لم تغب عنى قط
« لقد كنت ملء ايمانى .. ملء آمالى .. ملء حبى ! » .

يا عجباً .. ان هذه هى الصورة العظيمة التى صورها
لنا ابرن سنة ١٨٦٧ .. ولم ينسها قط .. لم ينسها أبداً ..
لم ينسها فى معظم مسرحياته الاجتماعية الخالدة التى كتبها
بعد ذلك ، والتى ظل يكتبها اثنتين وثلاثين سنة منذ أن كتب
« بيرجنت » حتى كتب لنا آخر مسرحياته .. هذه الآية العظيمة :
« حينما نبعث نحن الموتى » والتى كتبها سنة ١٨٩٩ ..
وعاش بعدها سبع سنوات لم يكتب خلالها شيئاً .. حتى وافاه
الموت سنة ١٩٠٦ .. فلماذا ؟ ولماذا نراه بعد بيرجنت التى
جعلها هى وسابقتها « براند » رمزا خالصا ، فاذا هو يغلب
الناحية الاجتماعية على الناحية الرمزية فى اتناجه مدى ثلاثين

عاما وثيف ، وان لم تغل مسرحية واحدة من قدر كبير من الرمز اللطيف الذى يذكرنا بفن الكاتب حينما كان كاتباً رمزياً خالصاً ، بل حينما شق الطريق لأول مرة فى تاريخ المسرح الحديث للمذهب الرمزي — كما ستورد قصة المذهب الرمزي فيما بعد.. ونعود فنتساءل عما حدا بابسن العظيم ، وبعد أن بلغ الحادية والسبعين من عمره ، الى العودة الى المذهب الرمزي الخالص يكتب منه هذه المسرحية التى تقرب أن تكون سينفونية يغلب فيها الفن وتغلب فيها الفلسفة على الموضوع ؟ هل أراد أن يجعلها لحنه الأخير المفضل الذى يعزفه بين يدي الموت ، ويودع به الحياة قبل أن يحين منتهائها بسبع سنوات ؟ ماذا أراد ابسن ؟ ترى ؟ هل ليج به الشوق الى ألحانه القديمة فأراد أن يرددها .. أم ماذا ؟

لا هذا ولا ذلك .. فالخيط متصل فى مسرحيات ابسن كلها ولم ينقطع .. ثم الذى حدث فى أواخر القرن التاسع عشر من صحوة المذهب الرمزي .. وظهور كتاب رمزيين كثيرين .. منهم قاجنر ومنهم ميتزلنك .. جعل ابسن يجوز معهم فى الميدان ..

ولكن لهذا موضعه من الحديث .. فلنتنتظر .



الأستاذ روبك Rubek رجل فنان وصانع تماثيل عالمي الشهرة .. وهو يقضى الصيف الآن مع زوجته الشابة الحسنة ، مايا ، في مصيف من تلك المصايف الجميلة المعروفة بحماماتها وسحر مناظرها وفتنة الطبيعة التي تتبرج من حولها بين شاطئ البحر ومهاوى الجبال النرويجية الشاهقة المجللة بالثلوج والغابات والأشجار الحائية على الخنجان الرفيعة الثمانيّة المعروفة باسم الفيوردات .. وكان الزوجان قد عادا من رحلة في أنحاء العالم ، ثم لم يكد يستقر بهما المقام في دارهما الخلاوية البديعة التي بناها الفنان لزوجته الجميلة على ضفاف بحيرة توتنز Tauniz . وفي بُعد ناحية من تلك الضفاف حتى شعرت الزوجة بالقلق وبالفرغ فاقترحت على زوجها الفنان أن ينتقلا الى هذا المصيف من مصايف الشمال فلم يملك إلا أن يلبي رغبتها .. لأنه كان مثلها يشعر من حوله بفرغ رهيب .. رهيب .. يكاد يجعل كل شيء من حوله ومن حول زوجته الجميلة الحسنة سكونا موحشا ، وصمتا يشبه البكم .. والعجيب أن نزولهما بحمامات هذا المصيف البديع لم يبدل من أمر هذا الفراغ شيئا .. بل لم يخفف من حدة السكون الموحش الذي يتسرب الى نفسيهما فيجعل كل جلبة وكل ضوضاء من حولهما سكونا رهيبا قالت عنه مايا ، أو مسز روبك .. انها تسمعه .. تسمعه ويملا أذنيها !

وتشكو مايا الى زوجها من هذا الشعور بالمرآغ
والاحساس بالسأم ، ومن طول هذا الضرب في الآفاق وبين
الغابات هكذا بلا هدف .. وأنها منذ أربع سنوات وهى تشعر
بالملال الذى يجعلها فى شبه غربة روحية .. وهنا يستدرك روبك
فيقول وهو يتسهم : أى منذ أن تزوجنا ! .. ولكن مايا تنظر
اليه مشدوهة لتقول له : وما لهذا وزوجنا ! وهل تفنن أن
الذى تغير منا هو .. أنا ؟

ويقول روبك انه كان يشعر ، اذ هما فى القطار يطوى بهما
الرحب الى أرض الوطن ، أن القطار يتلكأ .. ويقف فى كل
محطة بلا سبب .. وأنه كان يحس فى كل محطة بوجود
شخصين من العمال يقطعان الرصيف جيئة وذهابا ، وأحدهما
يحمل مصباح ، وهما يتبادلان فى الغلام حديثا مختنقا
لا معنى له ..

وتلقت مايا الى زوجها لتقول له بدورها : « هذا صحيح ..
ثمة دائما اثنان يسيران جيئة وذهابا .. وهما يتحدثان » ..
فاذا قال لها ان عليها أن تنتظر الزورق البخارى الذى
سوف يبحر بهما فى الغد لينطلق بهما نحو الشمال حول
الشامى .. نحو البحر القطبى .. اذا مايا تقول له : « أجل ..
ولكنك لن ترى اذ ذاك شيئا من الأرض .. أو أحدا من
اناس .. وهذا هو بالذات ما أنت فى حاجة اليه ..

ويقول روبك انه ليس في حاجة الى شيء مطلقا .. فلقد رأى من الدنيا الكثير ولم يعد ينقصه شيء في ذلك العالم ؛ لكن مايا تؤكد له أن ثمة شيئا ينقصه ، وهذا أمر لا شك فيه ، وأن على روبك أن يحدثها صراحة عن هذا الشيء .. فاقصد لاحظت أن حالا بل أحوالا من القلق تستولى عليه .. وأنه لا يكاد يستقر على حال .. ثم هو ينفر الى الخلاء سواء في الوطن أو بعيدا عن الوطن ليضرب في عالم المجهول بعيدا عن الناس .. ثم تقول له مايا ان ما أزعجها أكثر من ذلك هو أنه لم يعد يجد لذة في عمله ولا ميلا الى مواصلة فنه .. وهو الذي كان من عاداته الاقبال على هذا العمل من الشروق الى الغروب .. انه منذ أن فرغ من تمثاله الأعظم الذي سماه : « يوم البعث » ذلك التمثال الذي حفر اسم روبك في أبرز صفحة في سجل الخالدين ، وأذاع اسمه في أرجاء الدنيا كلها ، وهو لا يعمل شيئا الا تلك التماثيل النصفية البشعة التي يوصى بها أصحابها ويدفعون فيها ثقلها ذهبيا ، وهي مع ذلك لا تظهرهم الا حميرا وثيرانا وقردة .. يقول عنها روبك انها لقوم غوغاء .. وما فائدة أن يظلل الانسان يعمل طول حياته للجماهير والغوغاء :

« ان ما أعمله يا مايا ليس تماثيل نصفية .. انها أشياء ذات معنيين .. ان ثمة شيئا كامنا مختبئا في هذه التماثيل

وخلفها .. سرا لا يستطيع غيرى أن يراه .. انى أضفى على
ناهرها المشابهة الكاملة ، كما يقولون ، المشابهة التامة التى
يقف أصحاب هذه التماثيل أمامها وقد ففروا أفواهم من
الدهشة .. ولكن من تحت هذا الظاهر لا تجددين الا وجوه
خيل وحمير وجماجم كلاب مبتورة الأذان وخنازير سمينه
بليده ذات خراطيم قيحة .. انها الحيوانات المستأنسة التى
احتقرها الانسان ثم اذا هى فى هذه التماثيل تطل اليه
وتحتقره .

وتغير مايا مجرى الحديث ثم تذكره بوعدها كان وعددها به ..
هو أن يأخذها الى قمة جبل عال .. رفيع الذرى لكى يريها العالم
من فوقه .. العالم كله .. فاذا روبك يضحك ويقول لها انها
لم تخلق لكى تكون منسلقة جبال .. ثم ان هذا الوعد لم يكن
الا حيلة منه كان يحتال بها على أقرانه من الأطفال ليفريهم
بالخروج معه والضرب فى قمم الجبال ومجاهل الغابات .. فاذا
قالت له انها كانت يوما ما تصلح فى نظره لتساق القمم .. زفر
زفرة طويلة يائسة .. ثم قال لها .. كان هذا منذ أربع أو خمس
سنوات .. يالها من فترة طويلة .. طويلة .. يامايا !

وتحزن مايا لما تشهه فى زفرة زوجها من هذه الحال .. وتقول
له ان مظهره يدل على أن فى نفسه حاجة يضرها ويحاول جهده

أن يخفيها عنها .. وقبل أن يجيب روبك يرى مفتش الحمامات
قادما . وبعد سلام خاطف يسأله عما اذا كان من عادة أحد هنا
أن يستحم في البحر ليلا ؟ .. انه يلاحظ شبحا يتهادى الى
الشاطئ، في ظلام الليل أو غبسة القمر ، يتبعه شبح آخر ..
فهل من المرضى هنا من يأخذ حماما ليلا ؟

ولا يمضي طويل حتى تبدو من بعيد سيدة نحيفة القد
رشيقة القوام متشحة بثوب رقيق من الكشمير الخفيف ، وفي
اثرها تسير راهبة بكامل بزتها الكهنوتية .. ويشير روبك الى
السيدتين ليقول للمفتش انهما هما اللتان رأهما غير مرة
ذاهبتين الى الشاطئ .. فمن هما ؟ .. ويحييه المفتش انها
ضيقة وصلت الى الحمامات منذ أسبوع ، وأنها في الغالب
ان لم تكن روسية فهي نورويجية .. ونورويجية من أهل
الشمال .. لأن لهجتها لهجتهم ..

ويخفق قلب روبك .. وتلاحظ زوجته مايا ذلك فتسأله
ساخرة :

« لعلها يا روبك كانت احدى نماذجك في أيام الشباب :
فتش عنها في ذاكرتك ! ان الناس يقولون ان نماذجك كن
شيئا كثيرا لا يقع تحت حصر ..
ويحييها روبك والذكريات تجرفه :

» كلا أيتها الصغيرة مايا .. اننى ما اتخذت فى حياتى
الغنية كلها سوى نموذج واحد .. ونموذج واحد فحسب
لكل ما صنعته !

ويستأذن لفتش فى الانصراف لأنه يرى مخلوقا من الناس
لا يجب أن يلقاه .. لكن هذا المخلوق يستوقفه من بعيد بنهجة
عاتية — أو لهجة أمرة .. انه مستر أولفهايم Ulfheim
صائد الدببة .. الرياضى الهرقلى الخلقة .. الذى لا يمر بهذه
الجهة الا مرة فى كل عام .. وقد تبعه من قريب خادمه لارز
ومعه كلبان كبيران وحشيان من كلاب الصيد ..

ولا يكاد مستر أولفهايم يرى مستر روبك حتى يسب
آباءه ان لم يكن هذا الذى يراه هو الفنان المثال المعجوز
مستر روبك .. الكلب الريفى الضار الذى لم يكن قد أصاب
من الشجرة ما يستمتع به اليوم .. والذى كان يعرفه حينما لم يكن
يألف، من أن يمسه أى كلب قدر .. أو صائد دببة كهذا المخلوق
الابشع مستر أولفهايم .

ويشير منظر الرجل فدرا كبيراً من لفضول فى نفس مايا
فتتدخل فى الحديث .. ويقول لها مستر أولفهايم انه صائد
دببة .. وصائد أى شىء تجود به الفرصة .. انه يصيد النسور
ويصيد الأيائل والوعول .. ويصيد النساء أيضا .. لكنه يفضل

صيد الدية .. « اننى أنا وزوجك نعمل فى مواد صعبة .. ان
مستر روبك يعالج الرخام وكتل الحجارة .. أما أنا فأعالج
الدية ذات العضلات المشدودة المكتنزة .. وكل منا يكسب
مركته فى النهاية ويتصر على المادة التى يعالجها مهما قاومت ..
وحينما تقول مايا انها لم تسلق الجبال قط يبادر أولفهايم
فيقترح أن تصحبه هى وزوجها فى رحلته الى أعلى قمم
النورويج .. حيث الثلوج والغابات .. فاذا قال روبك انه
يتنوى القيام برحلة بحرية يجوب فيها القنوات والفيوردات
سخر منه صائد الدية ، واستنكر أن يطوف فنان مثل روبك
بهذه القنوات والبالوعات التذرة .. « بل خير لك أن تصعد
معى الى العلالى .. بعيدا عن حباثل الناس وقاذوراتهم ..
ولكن أولفهايم يسكت فجأة عندما يرى الراهبة خارجة من
نللة فى حديقة الفندق .. ثم لا يلبث أن يقول : « انظر .. هل
ترى غراب الليل الذى هناك ؟ .. ترى من ذا الذى سوف
يدفونه الليلة » !!

لقد خلب هذا الرجل المتوحش لب مايا .. وهو لا يكاد
يقترح عليها الذهاب معها ليربها كلاب صيده حتى تنصرف
معه .. دون أن تستأذن زوجها روبك .. زوجها الذى لا يلبث
أن يرى تلك السيدة النحيلة .. صاحبة الخيال الليلي الذى

كان يتشج بثوبه الغريب وهو ذاهب الى البحر .. يراها تقبل
فتجلس الى احدى المناضد .. فاذا عيناه تعلقان بها .. واذا هي
تثير من وراء السنين الطويلة ذكرى عزيزة حزينة ..
يا للمفاجأة ! .. ماذا أتى بها الى هنا لتوظف في روع الفنان
كل هذه الأحلام النائمة التي حسب أنها أصبحت في عداد
الموتى ! انها ايرين .. ايرين نفسها .. ايرين نموذجه القديم
الذي أوحى اليه بآية آياته .. وتمثاله الذي أكسبه المجد ودوام
الذكر ..

وتكون لحظات خاطفة ثم يعرف كل منهما صاحبه ..

ان ايرين تعجب من أن الأستاذ لا يزال حيا يرزق .. بل حتى
يرزق ويجلس الى تلك المرأة التي كانت معه هنا .. تلك
اللحظة .. فاذا قال لها انها زوجته .. قالت له : « اذن .. فهى
انسان لا علاقة لى به ! انسان عشت معه بعدى ! » .

ثم تسأله ايرين عن ابنهما .. طفلهما .. طفل روبك وايرين
الذى أصاب الشهرة والمجد .. تمثاله « يوم البعث » الذى
تحدثت عنه الدنيا بأكملها والعالم بأجمعه .. انها تقول انها طالما
تمنت لو سحقت هذا الابن .. ذاك التمثال .. وجملته جذاذا ..
قبل أن تترك آرنولد .. تعنى الأستاذ روبك ، فقد كان هذا
هو اسم غرامها حينما كانت تهوى روبك بل تعبده .. وحينما

كان هو لا يعيش فيها الا لفنه . ولا يعبد فيها الا تماثله وعمنه ..
ولا يعرف فيها الا أنموذجه .. ولذلك كرهت هذا الابن ،
ولا سيما بعد أن وقف يتألأ في أضواء المجد والشهرة ، ينسا
هى واقفة فى ظلام يأسها من حبها الذى لا تجد نه استجابة
فى قلب حبيها الغريق فى أمواج فنه .. الفنان الذى كانت ايرين
تبرج له وتبدي له من مفاتن جسدها البض ، ومحاسنها التى
لا نهاية لها .. فلا يبدو من ذلك شىء أبدا فى قلبه ،
الا ما ينعكس على صفحة التمثال ، وملء قسامته وسعته ..
ونذلك أيضا كرهت الأستاذ كما كرهت تثنائه وفنه .. بل
كرهت مفاتها ومحاسنها .. وكرهت نفسها والدنيا التى من
حولها .. ثم هامت على وجهها لتقر من تلك اللعنة التى تسميها
الحب ، ويسميها حبيها الفن .. وطافت ببلدان شتى ، واشتركت
بجسمها ، لا بروحها ، فى حفلات الاستعراضات الراقصة ..
العارية .. فكانت أنهار الذهب تنسكب تحت قدميها .. الشىء
الذى لم تعرفه ولم يكن لها به عهد فى جوار روبك .. وراحت
جيوش من الرجال يجنون بها .. يهبونها الحب الذى حرمها
منه الأستاذ .. لكن قلبها كما نملقا دونهم دائما .. وان تكن
قد قبلت آخر الأمر الزواج من سياسى مشهور فى احد بلاد
أمريكا الجنوبية .. كان رجلا عظيما .. لكنها اتخذت منه

العوبة تعذبها وتسقيها المرار حتى انتحر .. وكان طيبا جدا
في هذا الانتحار لأنه لم يجشمها هي اطلاق الرصاص على
جمجمته لتستريح من حبه المجنون الأبله ، كما استراحت من
زوجها الثاني .. ذلك الروسي الأحقق .. الذي قتلته بخنجر
كانت تحتفظ به دائما بين نيات فراشها .. وكما قتلت أبناءها
العديدين .. الذين كانت تقضى عليهم واحدا بعد واحد بمجرد
أن يولدوا .

ولا يصدق روبك كلمة واحدة مما تقوله ايرين .. انها
تقول انهم أتوا اليها بعد ذلك وقبضوا عيها ثم ربطوا يديها
خلف ظهرها ودفنوها حية تحت قبر مسور بقضبان الحديد حتى
لا يسمع من فوق القبر صراخ من تحت القبر .. ولكن .. هاهي
ذى الآن قد بدأت تستيقظ .. تستيقظ بصورة ما من بين
الموتى .

ويسألها روبك عما اذا كان هذا كله بسببه .. فتقول :
« نعم .. بسببك ، لقد خدمتك بكل طيبة ووفاء واخلص ..
لكنك كنت تتصامم .. ولا تسمع صراخ الطبيعة في ألسواء
جسمي الذي كنت أعرض مفاتنه تحت نظراتك التي لم تلتهب
أبدا .. أبدا .. لأنك كنت مشغولا عن هذا بفنك .. بنممالك ..
بيوم البعث مثلا في صورة امرأة شابة تستيقظ من رقدة
الموت !

ويقول لها روبك : « انما هذا لاننى كنت أنظر اليك نظرة
قدسية .. كنت عندى شيئا علويا مطهرا يجب ألا يمس الا فى
صلاة وعبادة .. كان يخيل لى يا ايرين أننى اذا لمستك
أو اشتيتك دنست روحى فلا يمكنى اتسام العمل العظيم
الذى كنت أتوق الى انجازه .. وما زال فى هذا بعض الصدق .
ولولا هذا لما تم هذا العمل .. الذى لك الفضل كل الفضل
فى اتمامه .. لقد أردت تجسيم المرأة الطاهرة كما كنت أتخيلها
تستيقظ يوم البعث ، لا يثير عجبها أى جديد أو مجهول أو غير
مقدس .. المرأة التى يملؤها الفرح السماوى حينما تجد نفسها
لم تتغير .. انها هى نفسها المرأة الأرضية ، ولكن فى عالم أرفع
وأسعد وأكثر حرية .. تقوم بعد نوم طويل خال من الأحلام ..
هكذا كنت أرى تلك المرأة فى صورتك يا ايرين !

وتقول له ايرين : وبعد ذلك انتهيت منى ! لم تعد لك
حاجة فى ! ثم بدأت تبحث عن نموذج ثان وثالث يا آرولد !
يا ترى .. أى قصائد نظمته من الرخام والمرمر بعد أن تركتك ؟
ولكن .. قل لى .. ما شأن تلك المرأة التى تعيش معنا ؟
ويجيئها روبك : لا .. لا تتحدثى الآن عنها ، فان ذلك
يملؤنى عارا .. وخزيا ..

وتسأله : سمعكما تتحدثان عن رحلة ، فالى أين ؟

ويقول لها انها رحلة بحرية حول الشاطيء .. فتقول له :
« بل عليك أن تصعد الى القمم .. الى .. الى أنا يا آرنولد :
عند ذلك تدخل مايا لتقول له انها لن تذهب معه في تلك
الرحلة البحرية ، وانها تود أن تنسلق القمم .. مع هذا الرجل ..
صائد الدببة .. الذى حكى لها كل محير ومدهش من مغامراته .
وترى ايرين فتسأله عنها ، فيقول انها صديقة قديمة ..
ثم يقول لها انها تستطيع أن تصحب صائد الدببة الى حيث
تشاء والى أبعد ما تريد .. لأنه ربما ذهب الى نفس المكان :
فتركه فرحة وتدخل الفندق .. بينما تتقدم اليه ايرين لتقول
له انها طالما بحثت عنه ، ومنذ تلك اللحظة التى تذكرت أنها
أعطته شيئاً ثمينا لا يمكنها الاستغناء عنه .. فيتسم رويك
ويقول لها : أجل .. لقد أعطيتنى من شبابك ثلاث سنوات
أو يزيد .. بل كل جمالك العارى لأعبده وأقرس فيه ..
وتبتسم ايرين ابتسامة حزينة وتقول له : بل أعطيتك
ما هو أئسن .. أعطيتك أنفس هداياى كلها .. أعطيتك روحى
الفتية الحية . وقد جعلنى هذا فارغة خاوية .. جثة بلا روح ..
ولا دفء .. ولا أمل !
وهنا تظهر الراهبة على باب الظلة .. فتتنصرف ايرين الى
الظلة ، بينما يقف الفنان البائس يتمتم باسمها : ايرين ..
ايرين !

ويتغير المنظر ، فنكون في مصحة موقفة من مصحات الجبال
قرية من نهيرات ثلجية بعضها ذو خريز ، وأصوات أطفال تتردد
بعيدا وتصل ثرثراتهم موسيقى عذبة ، وقد جلس روبك
مستغرقا في تأملاته .. واذا مايا ، وزوجته التي بدأت تستيقظ
هى أيضا ، تقبل من بعيد وهى فى لباس الصيد .. صيد الدية
وتسلق الجبال طبعاً — لتقول لزوجها انها كانت تبحث عنه ،
وانها معتزمة أن تصحب هذا الرجل الوحشى — مستر
أولفهايم — فى رحلة اليوم أيضا لصيد الدية فى الوهاد
المنخفضة .. وانها ربما قضت الليلة هناك ، اذا سمح لها زوجها
بذلك .. ويقول لها انه لم يعد يملك أن يسمح لها أو لا يسمح
لها بشئ ، وان كل الذى يطلبه منها هو أن ترعى حدود
الاحتشام قايلًا وهى مستلقية هكذا فوق الحشائش ، ترفع
ساقا وتخفض أخرى !

ويطلب اليها أن تجيء فتجلس بجانبه لكى يحدثها حديثا
لا ينبغى لأحد أن يسمعه ، لكنها تفضل البقاء حيث هى ..
ويسألها روبك عما اذا كانت تعلم السر فى قيامهما بتلك
الرحلة ؟. والى هذا المكان بالذات ؟ وتجيبه بأن الأمر أهون
مما يظن .. فلا شك فى أن هذه السيدة النحيلة هى التى اجتذبت
الى هنا .. السيدة التى كانت أنموذجه بلا شك فى يوم من

الأيام .. حينما كانت تقف أمامه عارية كيوم ولدتها أمها ..
وينفى ذلك روبك ، وان اعترف أن هذه السيدة .. مسز
ساتو .. أو ايرين كانت أنموذجه يوما ما حقا .. ثم يقول ان
الذى جعله يقوم بتلك الرحلة هو ميله الى شيء من التغيير ..
وهنا تقول له مايا : « لقد تعبت من دوام صحبتي .. فمئذ أربع
أو خمس سنوات مملة مميتة ونحن نعيش وحيدين وبمفردنا
دون أن نفرق ساعة .. انك يا روبك لست رجل مجتمعات ..
انك تريد أن تظل وحيدا .. لا تكشف نفسك لغير نفسك ..
ولا تعرض على أفكارك .. وأنا لا أستطيع أن أبادلك الحديث
عن فنك الذى لا أعرف ما هو .. والذى لا يهمنى فى قليل
أو كثير .. والزمن يمر هكذا .. ويفر منك يا روبك .. وقد
يكون هذا هو الذى جعلك غير مرتاح البال .. وتشعر بالقلق ..
فلماذا .. لماذا لا تكون صريحا وتقول انك تريد أن تتخلص
منى .. قل ذلك وأنا أرحل عنك فى الحال .. والى الأبد ..
ان مواصلة حياة كهذه من المحال » ..

ويقول روبك : « أمن الضرورى أن يستدعى ذلك فراقنا ؟
فراقا أبديا ؟ .. ان ما أريده هو رفقة شخص يمكن أن يكملنى
ويتمم الناقص فى .. شخص أكون أنا وهو شيئا واحدا فى
عملى .. وهذا شيء ليس فى طبيعتك يا مايا .. لكنه فى مسز

ساتو .. التي هجرتني وفرت منى بعد أن أنجزت تمثالي : يوم
البعث .. وبعد أن عشت فيها وعاشت في ، وعشنا معا في
التمثال عاما ونصف عام مستغرقين في تفكير قدسى عميق ..
ثم ماذا صنعت بعد أن تزوجنا ؟ تلك التماثيل النصفية التي
كنت أخفي تحتها وجوه حيوانات وأمساخا بهيمية ! لقد
أحسست منذ ذلك الوقت أن كل ما يقال عن دعوى الفنان
ورسالته وما الى هذه الترهات ليس في حقيقته الا هراء وشيئا
فارغا لا معنى له .. لقد ضحيت بالحياة في سبيل هذه
الرسالة .. نعم .. أليست الحياة تحت أشعة الشمس وبين
الجبال خيرا ألف مرة من أن يظل الانسان طول حياته حتى
الموت في حجر مظلم كئيب .. حجر رطب قذر .. يصارع باستمرار
كتل الرخام وركام الأحجار ؟ .. ان الفنان لم يخاق ليبحث عن
السعادة في للال اللهو والكسل .. ان الحياة في رأيي ورأى أمثالي
من الفنانين الآخرين ليست كذلك .. انها عمل مستمر .. عمل
بعد عمل حتى آخر لحظة فيها .. انك تقولين اننى تعبت منك ..
أجل .. لقد تعبت كل التعب .. وضجرت .. وانحلت قواني من
تلك الحياة التي أحيانا معك .. أقول ذلك وان كنت لا ذنب
لك أبدا في هذا .. اننى أجتاز محنة يا مايا .. ولا بد لى من
العودة الى حياتى الحقيقية .. اننى منذ أن رأيت تلك السيدة

الشاحبة لم أستطع أن أكف عن التفكير فيها .. (مشيرا الى صدره) ان ههنا صندوقا مقللا يا مايا .. لم يفتح منذ أن أغلقتة مسز ساتو وأخذت معها مفتاحه ، ثم انطلقت لا أدري الى أين ... وقد ظل الكنز دفيناً في هذا الصندوق لا يمكن الانتفاع به .. وجعلت السنون تمر .. ولا سبيل الى الوصول الى الكنز » ..

وترى مايا ضرثها ايرين وقد جلست عند أحد الينايع القريبة تداعب الماء هناك فتنبه روبك الى وجودها .. لكنه يكون ناظرا نحو أنموذجه الحبيب زائف العينين شارد اللب ، فتذهب هي اليها وتقول لها ان روبك .. الأستاذ القديم .. ينتظرها هناك .. لتفتح له صندوقا مقلقا .

وتنصرف مايا .. تنصرف الى ما تحب وما تهوى .. وتقبل ايرين على الأستاذ .. ويتناجيان من فورهما .. لكنه لا يستطيع أن ينظر في عينيها ، فاذا سأله قال لها ان ضميره يثقل عليه ويمدبه .. فتطرب ايرين وتقول له : أخيرا : .. هكذا أخذ ضميرك يعضك !. ولكن .. لا .. دعني أجلس جانبك .. فقد عدت اليك اذن .. عدت اليك من رحلة لا نهائية .. عدت الى وطني .. الى سيدي ومولاي .. الى الرجل الفنان الذي أخذ بلا مبالاة أو اهتمام جسدا حار الدماء .. حياة انسانية شابة ..

واتنزع منها الروح ، لأنه كان في حاجة الى وضعها في عمله
الغنى .. عمله الذى لم أحبيه قط لأنه كان يحول بينى وبين
قلبك .. لقد كنت أكره الفنان الذى فى داخلك لأنه هو الذى
كان يحرمنى منك ويعذبنى .. وان كنت قد أحبيت تماثلك
لأنه كان ابنا سويا .. كان هو الذى يربطنا .. طفلى وطفلك ..
يوم البعث كما سميته .. قل لى .. ماذا أضفت على التمثال
بعد فراقنا .. ؟ » .

ويحدثها عما أحدثه فى التمثال وما أضاف اليه من القاعدة ،
ومن مجموعة أخرى من الناس .. رجال ونساء .. لهم وجوه
كوجوه الحيوانات كما عرفهم فى الحياة على حقيقتهم . وكيف
أنه جعل ايرين فى الخلف ، وجعل نفسه فى الأمام .. الى جانب
ينبوع فى صورة رجل مثقل بالذنوب ولا يعرف تماما كيف
يتحرر من هذه الأرض .. وقد سماه الندم » .

وتربت ايرين على شعره فى حنان وغفران وتسميه شاعرا ..
شاعرا مسكينا .. فاذا سألتها عن ذلك قالت له لأن فى اسم
الشاعر شيئا من العذر الذى يوحى بغفران الخطايا .. والتغاضى
عن الخطايا ..

ويتأجيان .. ويروى لها روبك كيف أنه هدم كوخها
الجميل .. كوخ الذكريات .. وأنه بنى مكانه دارا خلاوية

مشرفة على بحيرة توتنز .. وأنه يعيش فى هذه الدار مع تلك
المرأة الأخرى .. المرأة الأخرى .. فما أبعد ما جاءت التوبة
متأخرة .. متأخرة كثيرا ..

ويقول لها : « فهلا تحبين أن تأتى لتعيشى معنا فى تلك
الدار .. كما كنا نعيش فى أيام الخلق ؟ .. انك وحدك تستطيعين
اخراج ما هو مغلق فى .. أليس كذلك يا إيرين ! أرجوك ..
أتوسل اليك .. ساعدنى على أن أحيا حياتى مرة أخرى .
ساعدنى ! » .

ثم يكفان عن النجوى حين يريان مايا فى لباس الصيد ،
ومعها هذا الوحش أولفهايم ، ومن ورائهما حارس الصيد
لارز ومعه كلابه الضارية .. وحين تنظر مايا الى زوجها ساخرة
متشفية تقول له : « انى ذاهبة لكى أحيا حياتى .. كما يحيا
الآخرون » وهنا يقول لها روبك : « اذن ستفعلين أنت ذلك
أيضا يا سفيرتى مايا ؟ » .. وتجيبه : « أجل .. وانى لأعتقد
أننى استيقظت الآن — وأخيرا : فقرعنا يا روبك .. وأمنى
لكما ليلة سيف سعيدة .. فوق القمم ! » .. ويقول لها روبك :
« شكرا .. وكل الحظ السىء الذى فى الدنيا كلها لك ..
ولصيدك » .. ثم ينظر الى إيرين ليقول : « ليلة سيف فوق
القمم .. هذه هى الحياة .. ألا تفضى تلك الليلة معا فوق
المرتفعات يا إيرين ؟ » .

ولكنها تنظر اليه مذمورة .. قائلة ان وجه الراهبة يحملق
فيها من بين الشجيرات .. ابق هنا .. وسألتك بعد قليل لنقضى
ليلة صيف سعيدة فوق المرتفعات .. يا للسماوات ! اننا لا نرى
الأشياء التي لا يسكن أن تعوض الا حينما نبعث نحن الموتى !
يخيل الى أننا لم نعش قبل اليوم قط ! .
ثم تنطلق .. وترسل غناءها الجميل بين الأكام .. ومن
ورائها الراهبة تتبعها كظلها .



ونحن الآن فوق ناصية هاوية مخيفة فوق جبل أشم ..
والشمس لما تشرق بعد .. وقد وقف أولفهايم يناوش صيده
الثمين .. يناوش مايا التي سئمت محاولاته السمجة طوال
الليل .. وراحت تهدده بأنها ستلقى بنفسها الى الهاوية ان
لم يدعها وشأنها لتعود الى الفندق قبل أن يستيفظ أهله ..
ولكن أولفهايم يتحداها أن تفعل .. فتجبن .. ثم تسأله عما دفعه
الى ابعاد الحارس لارز هو وكلايه ؟ أليس ليخلو الجو
للشيطان كي يفعل ما يريد؟ ويتسم أولفهايم ويعترف بأن هذه
هى وسائله دائما كلما شاء أن يقع على صيد ثمين . وتحاول أن
تنزل الى الجرف الذى فى أول الطريق الى الفندق ، لكنها ترى
الموت بعينيها اذا فعلت فيطلب اليها أن تدعه يساعدها .. يحملها

فوق ظهره مثلا .. أو يجعلها ملء ذراعيه .. فتطلب اليه أن يكف
عن هذا الهذيان .. وعند ذلك يقص عليها قصة تلك الفتاة
التي انتشلها من الأوحال ورفعا حتى جعلها فوق قلبه .. وكان
يحسب أنها ستظل فوقه طوال العمر .. ولكن .. ماذا كانت
جائزته ؟ لا شيء الا تلك القرون البارزة في رأسه ..

وتسأله مايا عن تلك القلعة* التي كان حدثها عنها ، والى
قال انه يملكها هنا ، والتي فنك فيها رجل وحش مخيف بابتة
الملك يوما .. فيشير الى كوخ حقير أفدر من حظيرة الخنازير ..
ويقول لها : « انها هذا الكوخ .. فهل تفضلين بالدخول ؟ ان
من الممكن أن يكون هذا الكوخ .. أو تلك القلعة جنة لاثنين
ينعمان فيها ليلة صيف مباركة .. أو صيفا بأكله ان أرادا ! » .
ولا ترى مايا بدا من محاولة هذا الوحش ومهادته ، فتطلب
منه أن يسير بها الى أسفل الجبل .. وتدعه يحملها بين ذراعيه
الجبارتين .. ثم لا يكادان يتقدمان حتى تنظر مايا فترى زوجها
ومساحته يعترشان الطريق من قريب .. فترتد مذعورة ..
وتسأل الوحش عما اذا كان من الميسور أن يرا دون أن يراها
روبك ؟ .. لكن الوحش يقول لها ان من المحال أن يحدث هذا ..
فالطريق ضيقة لا تكاد تتسع لاثنين .. فكيف بأربعة ؟

ويراها روبك فيهتف بها : « مرحبا مايا .. ها نحن قد

التقينا مرة أخرى .. هل كنتما فوق الجبل طوال الليل ،
كما كنا ؟ » .

وتقول له مايا : « أجل .. لقد أذنت لى أنت بذلك .. كنا
نصطاد ! » .

ويفتخر روبك بأنه قد تسلق الجبل دون مرشد ، فيقول له
أولفهايم : « لكنك بلغت مرتقى صعبا لا يمكنك التقدم عليه
أو الهبوط منه .. وهاهى ذى العاصفة توشك أن تهب .. وهى
أشبه بأركان الموتى .. ولا أستطيع أن أساعد على الهبوط أكثر
من شخص واحد .. فاحتم بذلك الكوخ حتى أرسل اليكما من
يهبط بكما .. وسياخذونكما بالقوة ان أبيتما .. هيا يا مايا ..
ضعى ثقتك فى .. وأسليبنى زمام أمرك » .

وتنظر ايرين حولها فى جزع وتقول لروبك : « رأيت
يا روبك ؟ سيأتون ليعودوا بنا بالقوة .. رغما عنا .. وستكون
معهم تلك الراهبة الملعونة ومعها بذلة المجانين ، لقد رأيتها معها
بعينى هاتين .. وستلبسنى اياها .. ولكن .. لا عليك .. فأنا
أعرف كيف أحصى نفسى .. » :

ثم تستل خنجرا صغيرا من ثيابها ..
ويطلب اليها أن تعليه الخنجر ولكنها ترفض .. وتقول له
انها كانت قد أعدته لتقتله به .. ولا سيبا عندما أخبرها وهما

جالسان على شاطئ بحيرة توتنز انها لم تكن في حياته
الاقصة .. ثم لم يمنعها من قتله الا انها أدركت أنه ميت .. ميت
مثلها تماما .. ميت لأنه رجل لا يعرف الحب بالرغم من التمثال
الحى الذى كان يقف أمامه عاريا ممثلًا بالجمال والمفاتيح » .

ويتسم لها روبك أن قلبه عامر بحبها الذى لم يميت قط ،
فتقول له : « ان الحب المتصل بالحياة الأرضية .. الحياة
الأرضية الجميلة، المعجبة .. الفاضلة .. هذا الحب قد مات
في قلبينا » .

ويسألها : « ولكن .. أتعرفين أن هذا الحب بالذات
- لا يزال يحترق ويفلى في أعشار قلبى كما لم يكن يفلى من
قبل ؟ » .

فتقول له : « وأنا ؟ أنسيت من كون أنا ؟ .. المرأة التى
وقفت لمئات الفنانين عارية بمدك ! » .

فيقول لها : « كوني من تكوينين .. فأنا الذى دفعتك الى
هذا حينما كنت أعمى .. أنا الذى رفعت تمثال الطين الميت
فوق سعادة الحب .. والحياة .. وكل ما حدث بعد ذلك
لم يتقص من قدرك في نظرى مثقال ذرة .. وما زالت أمامنا
فسحة من العمر لنحيا حياتنا يا ايرين .. » .

أما ايرين فتقول له : « لقد ماتت في الرغبة في الحياة

يا رنولد .. لقد بعثت وبحثت عنك حتى وجدتك .. ولكنى
حينما وجدتك رأيت أنك والحياة .. ميطان كلاهما ! .. ان المرأة
الشابة فى تماثلك يوم البعث تستطيع أن ترى الحياة كلها ترقد
على قاعدتها .. » .

ويتوسل إليها روبك أن تسمح لهما بالتسع بالحياة لحظات
« قبل أن تنزل الى قبورنا مرة أخرى .. ولكن ليس هنا فى
هذا الجو الغائم القاتم .. حيث يخفق حولنا هذا الكفن المبتل
الكئيب !

ولكن ايرين تأبى .. تأبى الا الصعود الى القمة .. حيث
النور وحيث مجد الأمجاد كلها .. الى أعلى .. الى قمة الموعد ..
ثم يتعانقان لأول مرة فى حياتهما ! ثم اذا هما فى دنيا غير هذه
الدنيا .. الدنيا الحقيقية .. ويسير الزوجان السعيدين الى
القمة ..

الى السحاب والفضاب .. الى الثلوج :: الى شفا الهوة ،
وما الموت فى هذا الموقف !!

وهناك .. تكون الراهبة المفزوعة المفزورة الغم .. واقفة ..
لترى شبحين سعيدين يسقطان :: وتنادى الراهبة سيدتها
ايرين .. ثم ترسم علامة الصليب قائلة : « السلام لكما
وعليكما ! » .

وبعد .. فهذه خلاصة مبسّرة - - على طولها - لتلك المسرحية الرمزية العجيبة التي كان ابسن ينتوى أن يسميها : « نشيد الختام » أو كما يقول مترجمه الانجليزي العظيم وليم آرشر : The Dramatic Epilogue ؛ فعاد فسامها « عندما نستيقظ نحن الموتى » أو « عندما نبعث نحن الموتى » كما أثار الأستاذ المترجم أن يسميها .. والتي كان يود أن يكتبها شعرا فكتبها نثرا .. وان لم تخل من العبغة الشعرية التي لا ينقصها الا النظم ، انها مسرحية حيرت النقاد والذين يعجبون بابسن ولا تزال تحيرهم في أمر الكاتب المسرحي العظيم .. والذي هو بالاجماع أبو المسرح الحديث ! ماذا أراد بها ؛ انيا من غير شك تخالف في مظهرها كل هذه السلسلة التي أخرجها في ثلاثين عاما تقريبا ..

هل استيقظ ابسن آخر الأمر .. وبعد أن تجاوز السبعين ، فتنبه الى أنه كان يدعو الى باطل حينما دعا الناس الى المثل العليا في مسرحياته ، والى تضحية رغائب نفوسهم في سبيل هذه المثل ؟ أكان هذا باطلا وعبثا ؟ وأن الحياة .. الحياة الحقّة في نظره ، وبعد أن بلغ السبعين ، هي ايثار اللذة واثباع عواطف النفس وانفعالاتها ، ومطالب الحب والقلب ، على مطالب الفن .. ومطالب الكمال في كل عمل يقوم به الانسان ؟

وهل هذا حقا هو ما تنبه اليه روبك الفنان العجوز ، وما تنبه اليه ابنس الفنان العجوز أيضا .. ولكن بعد أن ضاعت الفرصة ، وشاخ العمر ، وصوِّح روض الحياة ، ووقف الموت يدق بيديه الجبارتين المخوفتين باب المثال وباب الكاتب ؟

ان وليم آرشر ، مترجم ابنس الى الانجليزية ، يفضل أن نعترف بأن الكاتب ألف نشيد ختامه هذا بعد أن غلبته الشيخوخة ، وتسرب اليه والى نفسه المرض ، ومن ثمة هذا الزمام الذي أفلت منه حينما راح يتكلم بلسان روبك ، مبديا أسفه العميق على الحياة التي ولت ، والمعين الذي غضب ، والالاء الذي خبا ، دون أن ينعم روبك ، ودون أن ينعم ابنس .. ودون أن تنعم ايرين .. بالحب الذي أتاحت لهم فرصته ، فسمح لها الفنان الواهم بأن تفلت .. وبأن تظل مغلقة هكذا حتى يولى العمر ، ويشيخ الشباب ، ويصبح الانسان في كل منهما .. أو كل منهم: . غير قادر على شيء !

ما هذا ! ان هذا هو الذي كان يقوله خصوم ابنس وقاده في ابنس .. والذي لم ينفكوا يقولونه منذ أن كتب « ملهاة الحب » ومنذ أن ظهرت « براند » و « بيرجنت » وما تلا ذلك كله حتى « السيدة من البحر » و « شيخ البنايين » ..
اننا نعرف أن ابنس كان سعيدا بزواجه ، وأن زوجته كانت

تملأ عليه الدنيا كلها نشاطا وحيوية .. وأنها كانت تلازمه كظله .. وتذهب معه الى آخر الدنيا .. وتوفر له الهدوء والسكينة اللذين لا يستغنى عنهما كاتب أو شاعر أو فنان .. وأنها كانت أبعد النساء من أن تكون شبيهة بمايا زوجة مستر روبك في هذه المسرحية .. مايا تلك المرأة الشابة الفارغة الرأس — بالرغم من جمالها وحسنها — والتي لم تكن تدرى فيم تنفق وقتها ، ولهذا لم تقو على ملء حياة الفنان كما كانت تملؤها أنموذجه إيرين من قبل .. ومن ثمة لم يستطع أن ينتج الا تلك التماثيل النصفية التي تخفى تحت سطحها أرواح الحيوانات والبهائم .. بينما أوحى اليه إيرين بتسألته وآية آياته : « يوم البعث » .

انا لا نحب أن نجارى ولهم آرشرفى هذا التشاؤم والنظرة السوداء الى نشيد ختام إبسن .. ونحن لا نراه قد خالف نفسه أو ناقضها منذ أن كتب ملهاة الحب أو براند أو ما تلاباتين المسرحيتين من رمزيات أو مسرحيات واقعية فيها قدر من الرمز قل أو كثر .. انا نؤثر أن نقول ان إبسن كان يفضل للفنان روبك ألا يفزع من تقاليد عصره ، تلك التقاليد التي كانت تنهاه ظلمة الأيتزوج من أنموذجه .. لأن الأنموذج الذى يتجرد عاريا للفنان على النحو الذى كانت تقوم به إيرين جدير بأن

يفقد احترام المجتمع .. لقد ظلم روبك نفسه بتحريره على نفسه تلك الفاكهة الحلال حين لم يتزوجها ، ولا عبرة مطلقا لما ادعاه لايرين وهي تجادله في هذا التحدث الذى كان يديه نحوها ، والذى يمتحل له الأعدار فيقول لها انه كان ينظر اليها نظرات مقدسة طهرية ، وكان يأتف أن يدنسها بهذا الشيء الذى يسونه الحب ، حتى يأتي تمثاله قدسيا مطهرا مثلها .. هذا اسراف فى الخيال والوهم العذرى — اذا صح أن نسمى هذا وهما عذريا .. والأفضل أن نعلم هذا الانصراف عن ايرين بما سقناه من خوف روبك من التقاليد ، فحرم نفسه تحت وطأة الخوف منها ، من شريكة حياته الأسيلىة ، والمرأة التى ذاب حننها فى تمثاله .. ثم راح ليتزوج مايا .. زواجا تقليديا لا يزعجه القيل والقال .. ناسيا أن قلبه مع ايرين .. فكانت الكارثة .. ولم يزل قلب روبك ينبض بحب ايرين ، ولم يزل يحن اليها .. ولم يزل فى هذا الفراغ الكئيب والوحشة المهلكة التى كان يشعر بها كلما رافق مايا أو سافر معها أو عاشرها تلك المعاشرة الجسدية الباردة .. ولم تغب هذه الوحشة عن مايا .. مايا الحلوة الشابة التى لها كل حقوق الزوجة والانسانة ، والتى لم تضع فرصتها حينما أتاحت لها ، وحينما اعترف لها روبك بكل ما يشعر به من هذا الفراغ المهلك والوحشة الويلة ..

فقررت في الحال ألا تكون له ، بعد أن ضاعت من عمرها معه
ثلاث السنون الأربعة أو الخمس .. فلم تكذب تلقى الوحش
أولفهايم حتى رأت فيه فرصة النجاة ومحقق رغائب النفس
البشرية .. وهكذا ذهبت معه .. ثم هبطت معه هذا الهبوط
الرمزي الظريف ، بينما صعد روبك بعد فوات الأوان مع
ايرين .. ايرين التي شاخت كما شاخ روبك .. الى أعلى القمم ..
بعد أن تنبه الى غلطته الكبرى التي جنى بها على نفسه وعلى
منبة القلب وحببية الروح ، ولكنه صعد بها الى شفا الهادية ..
ومهب العاصفة .. ليسقطا من عل .. ويلفهما الموت في أكفان
من ثلوج .

هذا هو التحويل الذي نفضله .. والذي لا يتعارض وماضى
ابسن ، ولا يس حياة الطهر والاعزاز التي كانت تربطه
بزوجته . ولعل ما قرره في « ملهاة الحب » من أن الحب ..
الحب الشاب الملتهب .. ينافي روح الزواج الذي لا يرمى الا الى
بناء الأسرة هو ما كان يرمى اليه من تلك الملهاة اللطيفة . وما
يؤيد ما ذهبنا اليه مما يلاحظ من وجود أوجه شبه كثيرة في
تضاعيف هذه المسرحية وبين معظم مسرحيات ابسن السابقة
عليها .. ولعل خاتمة براند تذكرنا بخاتمتها ، والخلاف بين غاية
كل من المسرحيتين حادث من أن ابسن لم يكن يكرر نفسه ..

وناشئ أيضا من أنه وان يكن معدودا من الكتاب الواقعيين ، بل انه هو الذى شق للمسرح الحديث طريق الواقعية ، كان يصنع شخصياته بتلك الصبغة الرمزية التى تجعلها .. أو تكاد تجعلها .. شخصيات غير واقعية .. أعنى شخصيات لا تكاد نجد لها نظيرا فى واقع الحياة .. ولعل هذا هو مفتاح مسرح ابسن كله .. كاتب واقعى كما يخيل للقارىء أو المنفرج .. أما الدارس فلشد ما يجد البون شاسعا بين شخصيات ابسن وبين الشخصيات الواقعية .. وهذه هى رمزية ابسن .. ولقد ضحى روبرك بحبه فى سبيل التقاليد وفى سبيل غرض مادمي .. هو تمثاله .. كما ضحى براند بزوجه وابنه ، وهما هنا حبه .. فى سبيل مبدئه ، وكما ضحى بيرجنت بسولقيج فى سبيل مغامراته المادية ، وكما ضحى برنك — فى أعمدة المجتمع — وكما ضحى چون جبريل بوركمان فى المسرحية الموسومة باسمه والنسب كتبها ابسن قبل مسرحيتنا هذه بعامين ، والذى لا يكاد يتنبه الى غلظته حتى يموت .. وكما ضحى هالمربنورا فى سبيل ما كان يسميه كرامته فى « بيت دمية » .. ونعود الى « براند » لنلاحظ أن الكلمات الختامية التى قالها براند قبل أن يلقى الموت تكاد تكون هى نفسها التى قالها روبرك قبل أن تقذف به العاصفة هو وايرين فى غيابة الهاوية ..

وبهذا يكون ابسن هو هو لم يتغير ، ولم يغلبه المرض كما
ظن مترجمه أستاذنا آرشر .. وان لم يكرر نفسه أبدا .. صبغة
الفنان الأصيل المقتدر .



والذين يفصلون بين الحركة الرمزية التي تزعمها الشاعر
الفرنسى ستيفان ملارميه (١٨٤٢ — ٩٨) والتي اشتدت ريجها
في أواخر القرن التاسع عشر ، وعلى وجه التحديد بين
عامى ١٨٧٠ ، ١٨٨٦ ؛ والتي شددت أزرها تلك الجماعة التي
عرفت بأنصار الفن من أجل الفن .. ذلك المذهب أو تلك الفكرة
التي نادى بها وتحجست لها جماعة الرجوع بالفنون والآداب
الى ما قبل رفاثيل ، أو كما كانوا يسمون أنفسهم :
The Pre-Raphaelite Brotherhood .. (مما تجد تفصيله
في مقدمة لاحدى مسرحيات أوسكار ويلد من تلك المجموعة) ..
تقول ان الذين يفصلون بين تلك الحركة الرمزية وبين ابسن
يفالون غلوا شديدا .. فالمعروف أن الكتاب المسرحيين بخاصة ،
والذين ينتمون الى هذه الحركة المذكورة ، هم جميعا تلاميذ
ابسن قبل أن يكونوا تلاميذ أحد سواه .. وان كان ابسن
قد تأثر هو الآخر بمعاصره الموسيقار الألماني العظيم رتشرد
فاجنر (١٨١٣ — ١٨٨٣) ذلك العبقرى الذى كانوا يطلقون

على فنه تلك الكلمة المركبة الألمانية : Gesamtkunstwerke
أو العمل الذي يجمع كل الفنون في عمل واحد ..
ونحن نذكر أن والده ابنن كانت ألمانية الأرومة ، وأنها كانت
موسيقارة ، فضلا عن غرامها بكل الفنون المتصلة بالموسيقى ،
وأنها لذلك غرست تلك الحاسة السادسة في ابنها العظيم ،
الذي نلاحظ الكثير من الجرس الموسيقى في جميع مسرحياته ،
والذي كان كثير التردد على ألمانيا .. يعنى مسارحها وأوبراتها ،
وينهل النмир العذب من موسبقاها .. ويكاد يفتن افتنانا بفاجنر
الذي أخذ عن مسرحياته الموسيقية عناية الفائقة برسم
شخصياتها ، ثم استمرار الفعل فيها ، ثم المحافظة فيها على
الدافع الأصلي — أو ما نسميه اليوم الفكرة الأساسية
أو ال Leitmotive ، كما كان يسميه فاجنر .. وهذه هي
الخصائص الأساسية في المسرحية الجيدة ، والتي ارتشف ابنن
الشيء الكثير من فنها عن أستاذه الأول سكريب ، مما ذكرناه
في مقدمة « أعمدة المجتمع » هذا عدا عناية فاجنر بالوان
الألغة الصوتية والألحان المتسقة الساحرة ، وتحاشيه ما أمكن
تلك الفقرات العالية الصارخة التي تبدو « نثازا » وسط ايقاع
المسرحية ، العام .. وهذا هو ما تتسم به رمزيات ابنن وان
لم تكن مسرحيات موسيقية ..

وثمة فارق كبير بين رمزيات إبسن ورمزيات الكثرة الكاثرة من تلاميذه أو الذين تأثروا به من الكتاب الرمزيين .. ذلك هو أن إبسن خالف هؤلاء جميعا في أنه جعل فنه وكل رمزياته — ولا نستثنى منها « عندما نستيقظ نحن الموتى » — في خدمة الحياة والمجتمع .. الأمر الذي كان ينفرد منه أنصار الفن للفن ، وجماعة الرجوع بالفنون والآداب الى ما قبل رفايل ، تقورا شديدا .. وهل قامت الحركة الرمزية في رأيهم الا لونا من ألوان رد الفعل ومقاومة المذهب الواقعي الذي كان يتزعمه إبسن ، كما كان يتزعم الرمزية في المسرح في الوقت نفسه !

لقد كانت حجة أنصار الفن للفن — ولا سيما في المسرح — أن المسرحية الواقعية التي تتناول مشكلة أو قضية من قضايا المجتمع ومشكلاته لا تلبث أن تصبح مسرحية غير ذات موضوع .. أى قديمة .. بمجرد أن يقضى المجتمع على تلك المشكلة ويحلها الحل الذي كتبت من أجله المسرحية ، ومن ثمة راحوا يبحثون عما يجعل مسرحياتهم فنا خالصا لا يتعرض لهذا التقادم .. فنا أبديا يصلح للعرض في كل زمان ومكان .. ومن هنا نشأت نظريتهم في الفن من أجل الفن .. وهم يؤيدون رأيهم ببعض مسرحيات إبسن نفسه ، وبجميع مسرحيات كتاب المذهب

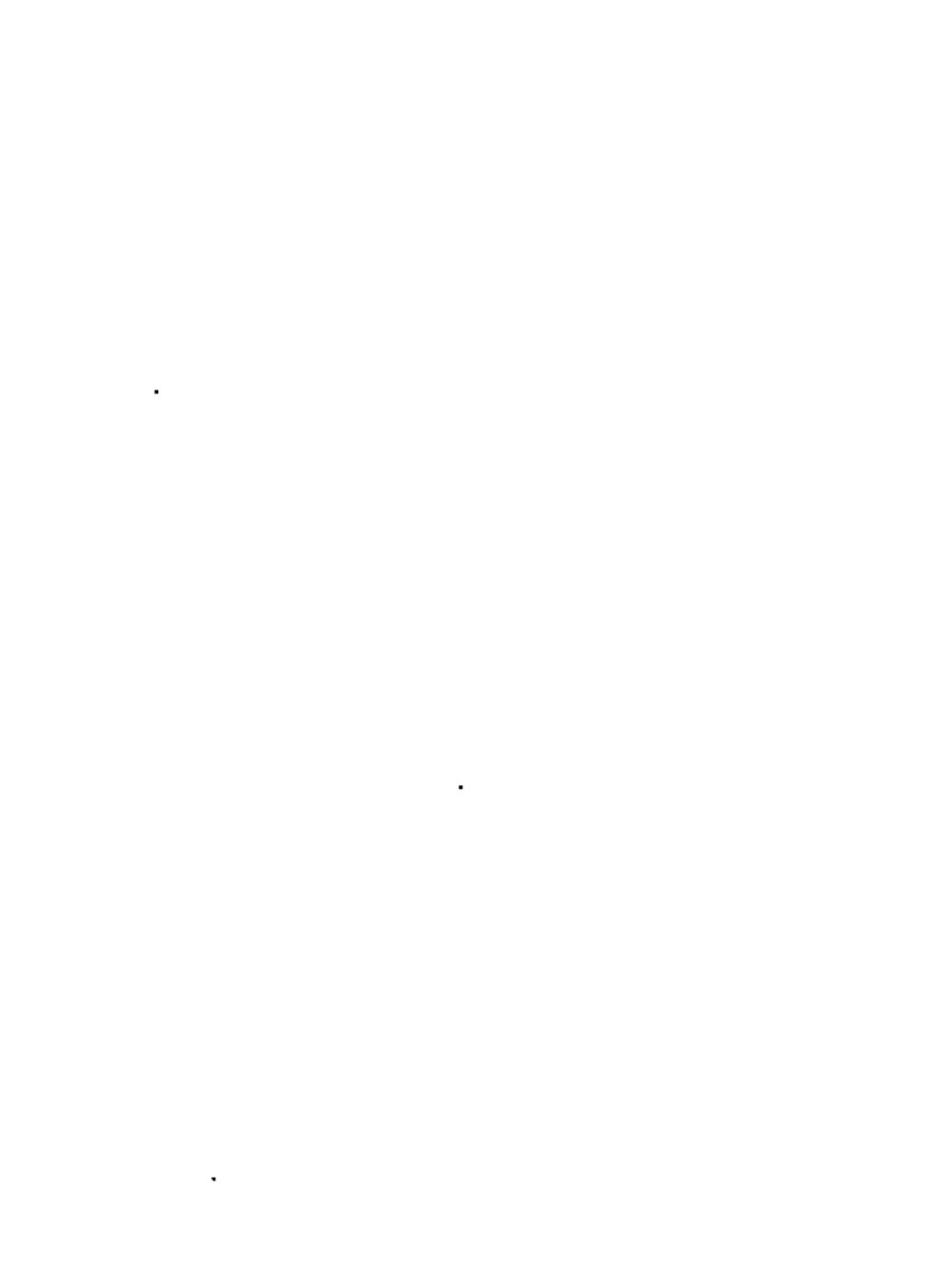
الطبيعى .. وقد نسى هؤلاء أن ابنس كان فى كثير من مسرحياته بعيد النظر مثل شيكسبير .. وذلك حينما وجه الكثير من اهتماماته الى النفس البشرية ذاتها ، فكشف طواياها ، وجلا لنا خباياها ، ثم كان التجاؤء الى المذهب الرمضى مما يكسب هذا الكثير من تلك المسرحيات جمالا يضمن لها الخلود ، ويبعد عنها آفة التقادىم والبلوى .. لكن هؤلاء الرمزيين الذين يأخذون بفكرة الفن للفن يرفضون هذا أيضا .. انهم يرفضون أن يكون الفن فى خدمة أى شىء الا خدمة الفن نفسه .. وقد غلا نفر منهم فجعلوا الفن والأدب قاصرا على كل ما يجلب اللذة ويحقق الرغائب الخسيسة وهؤلاء هم المنحطون أو ال Decadents منهم .. وقد لفا بعض التناد ممن لم يفهموا مسرحية « حينما نستيقظ نحن الموتى » ومسرحية « ملهارة الحب » فجعلوا ابنس منهم فى هاتين المسرحيتين . وكان هؤلاء — أو أكثرهم — يلجأون الى الغوض والالغاز وما يشبه التعمية والهلوسات التى لا يكاد قارئهم يفهم منها شيئا .

ثم ظهر قسم آخر من الكتاب الرمزيين .. الكتاب المتسامين الذين يعطونك فنا رفيما نظيفا ولكن لا شأن له بقضايا المجتمع ومشكلاته .. وكان سيد هؤلاء الكتاب غير مدافع الكاتب البلجيكى موريس ميترنك (١٨٦٢ — ١٩٤٩) والذى

لا شك في تأثيره بابسن ، وان كان تأثيره بفاجر أقوى وأوضح . ومن هؤلاء أيضا أنطون تسيخوف (١٨٦٠ — ١٩٠٤) ثم ليونيد أندرييف L. Andreyev (١٨٧٠ — ١٩١٩) الكاتب المسرحي والقصاص الروسي الملقب ، ثم مواطنه نيقولا اثرينوف صاحب مسرح الروح ومبتكر مسرحية ال Monodrama أو المسرحية التي يقوم بتثيلها ممثل واحد . ثم كان قسم ثالث بالطبع يضم أولئك الكتاب الذين تلمذوا تلمذة كاملة على ابسن .. أولئك الذين كانوا يكثرون من الرمز لكنهم يهدفون الى غايات اجتماعية ونفسية للارتقاء بالقطيع البشرى .. ومن هؤلاء برنرد شو — وان كان يعصر على غير ذلك — في كثير جدا من مسرحياته .. ثم أوجين أونيل وكثيرون من كتاب وسط أوروبا وسكانديناو .

ألا ما أعظم الدين الذي يدين به المسرح الحديث وكتابه الرمزيون ، بل كتاب من جميع المذاهب المسرحية لابسن العظيم الخالد ، الذي لا يكاد ينتهي عنه الحديث مهما طال ، ومهما تشعب ، وهل ابسن الا حديث طويل متشعب ، ولا يمكن أن ينتهي أبدا ! وهل يسكن أن تنتهي منه اذا مضينا في المقارنة بينه وبين تلاميذه هؤلاء ؟

درينى خشبة



أشخاص المسرحية

الأستاذ أرنولد روبك Arnold Rubek مثال

السيدة مايا روبك Mata Rubek زوجته

مفتش الحمامات

أولفهايم Ulfheim أحد ملاك الاراضي

A Stranger Lady سيدة غريبة

A Sister of Mercy راهبة

خلم - زوار للحمامات - اطفال

تقع حوادث الفصل الأول في بناء للحمامات

قرب الشاطئ، .

وتقع حوادث الفصلين الثاني والثالث

بالتقرب من صحبة عالية وسط الجبال .

1

-

الفصل الأول

ساحة خارج فندق الحمامات وقد بدأ جزء منه إلى اليمين ،
والكان فسيح أشبه بمتنزه فيه نبع ومجموعة من الأشجار العتيقة ،
ودغل من الشجيرات ، وإلى اليسار ظلل صغيرة تكاد تغطيها أشجار
اللبلاب وغيرها من الأشجار المسلسلة الفرجينية . أمام الظلة
منضدة وكرسی ، ويبدو وراء الساحة منظر للفيورد (أي الخليج
المستطيل) والبحر بما فيه من جزائر صغيرة وراء وس بحريه تبدو
من بعيد .

الوقت : صباح يوم مشمس من أيام الصيف ، هاديء ودافيء .
في الساحة الخارجية أمام الفندق يجلس الأستاذ روبك
والسيدة مايا روبك على كرسيين مريحين من القش وإلى جانبهما
منضدة عليها مفرش ، وقد انهبها منذ لحظة من تناول طعام الافطار .
على المنضدة زجاجات شميانيا وماء معدنية ، ومع كل منهما
صحيفة .

الأستاذ روبك كهل له وحه متميز بلبس سترة من القטיפه
السوداء وملابس صيفية خفيفة . والسيدة مايا شابة صغيرة ذات
وجه مرح وعيون جميلة ساحرة ولكنها شبه متعبه وهي تلبس
ثياب سفر أنيقة .

مايا : (تجلس مدة صامتة وكأنها تنتظر من الأستاذ أن
يتكلم ، ثم تترك صحيفتها تسقط من يدها وهي
تتهد في عمق) يا للعجب ، يا للعجب !

الاستاذ روبك : (ينظر من فوق صحيفته) ماذا يا مايا ، ماذا جرى ؟

مايا : ما عليك الا أن تنتصت لتسمع كيف يكون السكون هنا .

الاستاذ روبك : (يتسم في تدليل) أو يمكنك سماعه ؟

مايا : سماع ماذا ؟

الاستاذ روبك : السكون ؟

مايا : نعم ، أستطيع ولا ريب .

الاستاذ روبك : شيء لطيف ، لملك على حق يا طفلتى ، فمن الممكن حقا أن يسمع الانسان السكون .

مايا : يعلم الله أنك تستطيع .. حينما يكون السكون شاملا عميقا كما هو هنا .

الاستاذ روبك : أتقصدين هنا في الحمامات ؟

مايا : يتخيل الى أن السكون يخيم على كل مكان نذهب اليه هنا في أرض الوطن ؛ لا شك أن في المدينة جلبة وضجيجا ولكنى لا أدري كيف أنه — حتى الجلبة والضجيج فيهما شيء من الموت .

الاستاذ روبك : (بنظرة فاحصة) انك لا يبدو عليك السرور لعودتك الى الوطن يا مايا ؟

- مايا** : (تنتظر اليه) و أنت .. هل أنت مسرور ؟
- الاستاذ روبك** : (فى مواربة) أنا .. ؟
- مايا** : نعم أنت ، أنت الذى سافرت الى أبعد ، أبعد كثيرا مما سافرت أنا ، أسعيد أنت سعادة شاملة بعودتك الآن الى الوطن ؟
- الاستاذ روبك** : كلا .. وان أردت الصراحة التامة .. فربما لم تبلغ سعادتى أقصاها ..
- مايا** : (فى نشاط وحيوية) أ رأيت الآن ! ألم أدرك أنا ذلك ؟!
- الاستاذ روبك** : ربما طال بى البعاد عن الوطن زمنا مديدا ، وانسلخت تماما عن كل هذه ال .. هذه الحياة فى أرض الوطن .
- مايا** : (بلهفة وهى تقرب كرسيها منه) أ ترى الآن يا روبك ! خير لنا أن نرحل ثانية وفى أقرب وقت !
- الاستاذ روبك** : (بقليل من الضيق) لا بأس ، لا بأس ، وهذا ما قررناه يا عزيزتى مايا ، وأنت تعرفين ذلك .
- مايا** : ولكن لِمَ لا يكون ذلك الآن .. وفى الحال ؟ تصور الراحة والتعيم اللذين كنا ننعم بهما هناك فى دارنا الجديدة الجميلة ..

الاستاذ روبك : (يتسم في تدليل) ان من حقنا أن نقول منزلنا
الجديد الجميل ..

مايا : (بعد قليل) أفضل أن أسميها دارا .. فدعنا
نسما كذلك .

الاستاذ روبك : (يثبت أنظاره عليها) انك لمخلوقة صغيرة غريبة
حقا .

مايا : أنا على قدر كبير من الغرابة ؟

الاستاذ روبك : نعم : أظن ذلك .

مايا : أرجوك أن تخبرني عن السبب ، الأني ربما
لا يشغفني التجول كثيرا في هذه المرتفعات دون
هدف .. ؟

الاستاذ روبك : من منا الذي أصر كل الاصرار على أن نمضي هذا
الصيف في الشمال ؟

مايا : اقر أنني أنا التي أصررت .

الاستاذ روبك : على أي حال ، ليست الفكرة فكرتي بدون شك .

مايا : ولكن يا الله ! كيف كان يمكن أن يجول بفكر
انسان أن الوطن سيتغير كل هذا التغيير ، وفي
خلال هذا الوقت القصير ؟ العجيب أنه لم تمر
الاسنوات أربع منذ رحيلي ..

الاستاذ روبك : منذ أن تزوجت ، نعم .

مايا : تزوجت ؟ وما دخل ذلك في الأمر ؟

الاستاذ روبك : (مستمرا) .. منذ أن أصبحت عروس الأستاذ

ووجدت نفسك سيدة المنزل الجميل .. عفوا ..

يجب أن أقول الدار الجميلة .. وأيضا سيدة

قيللا على بحيرة توتتر وفي المنطقة الراقية

منها .. انها في الحق يامايا جميلة ممتازة ولا يمكن

نكران ذلك ، وهي أيضا متسعة فسيحة .

وستغنيا سعتها عن الاصطدام باستمرار ..

مايا : (بخفة) لا لا لا .. انها فسيحة وواسعة ، ولن

تفتقر فيها الى الرحابة والسعة ، وما الى الرحابة

والسعة من أمور أخرى .

الاستاذ روبك : وتذكرى أيضا انك عشت دائما في وسط ممتاز

غير مقيد .. بين جماعة أرقى من تلك التي عشت

بينها هنا .

مايا : (تنظر اليه) آه ، أنت اذن تظن أن الذي تغير

هو أنا ؟

الاستاذ روبك : طبعا يا مايا .

مايا : أنا وحدي ؟ وليس الناس الذين يعيشون هنا ؟

الاستاذ روبك : أوه ، نعم ، انهم تغيروا هم أيضا — وربما تغيروا
تغيرا طفيفا ، ولكنى أقر بأنه تغير لم يكن في
طريق اللفظ .

مايا : حقا ، أظن أن الواجب يقضى بأن تقر بذلك .

الاستاذ روبك : (يغير الموضوع) أتدرين مقدار تأثيرى عندما
ألقي نظرة على حياة هؤلاء الذين يعيشون حولنا؟
مايا : كلا ، خبرنى .

الاستاذ روبك : ان ذلك يذكرنى بالليلة التى قضيناها فى القطار
ونحن فى طريقنا الى هنا —

مايا : عجبا ، انك كنت نائما نوما عميقا طوال الوقت .
الاستاذ روبك : ليس تماما ، لقد لاحظت كيف يخيم الصمت على
جميع المحطات الصغيرة التى مر بها القطار ، وقد
سمعت الصمت .. مثلك يا مايا ..

مايا : هم — نعم مثلى .

الاستاذ روبك : وهذا أكد لى أننا اجتزنا الحدود .. وأنا وصلنا
حقا الى أرض الوطن ، وكان القطار يقف عند
كل محطة صغيرة .. وان كان وقوفه بلا داع .

مايا : ولماذا كان يقف اذن .. ان لم يكن هناك داع ؟

الاستاذ روبك : لست أدرى ، فلم يكن أحد يركب القطار أو

ينزل منه ، ومع ذلك كان يقف مدة تطول حتى
لا تكاد تنتهي ، وكنت أحس في كل محطة بوجود
اثنين من عمال السكك الحديدية يقطعان الرصيف
جئة وذهابا .. وقد حمل أحدهما مصباحا ..
وهما يتبادلان في الظلام ، وبصوت غير معبر
حديثا خافتا لا معنى له .

هايا : نعم ، هذا صحيح ، يوجد دائما اثنان يسيران

جئة وذهابا وهما يتحادثان —

الاستاد روبك : — في لا شيء (تزداد حيوية صوته) ولكن

انتظري حتى الغد ، حين يرسو في الميناء القارب

البخارى الكبير الفخم ، الذي سيبحر بنا حول

الشاطيء .. نحو الشمال قداما ! .. نحو البحر

القطبي رأسا ..

هايا : نعم ، ولكنك لن ترى اذ ذاك شيئا من الأرض ..

ولا أحدا من الناس ، وهذا بالذات هو ما أنت

في حاجة اليه .

الاستاد روبك : (في فجأة وشراسة) لقد رأيت ما فوق الكفاية.

هايا : أتظن أن حالتك تحسن اذا قمت برحلة بحرية ؟

الاستاد روبك : الرحلة تفيير على أى حال .

مايا : حسن ، حسن ، ولكن لو أن الرحلة هي فقط ما أنت في حاجة اليه .

الاساد روبك : لى أنا ؟ ما أنا في حاجة اليه ؟ أنا لا ينقصنى شيء في هذا العالم .

مايا : (تنهض وتذهب اليه) لا ، بل ينقصك شيء يا روبك ، وأنا واثقة من أنك أنت نفسك تدرك ذلك ولا بد .

الاساد روبك : كيف يا عزيزتى مايا .. أى شيء يمكن أن ينقصنى ؟

مايا : (تقف خلفه منحنية على كرسيه) هذا ما يجب أن تخبرنى به ، فقد بدأت تتجول هنا وهناك دون أن ترتاح لحظة ، ولم يعد فى امكانك البقاء فى مكان واحد — لا فى الوطن ولا فى الخارج ، وأصبحت فى الأيام الأخيرة ميالا الى اعتزال الناس .

الاستاد روبك : (بقليل من السخرية) يا الهى .. هل لاحظت ذلك ؟

مايا : كل من يعرفك يستطيع ملاحظة ذلك ، وقد لاحظت أيضا ، وهذا ما أحزنتى كثيرا ، أنك فقدت كل لذة فى عملك .

- الاستاذ روبك : وهذا أيضا ؟ يا عجبيا !
- مايا : أنت يا من تعودت العمل دون تعب أو كلال —
طوال اليوم من الصباح الى المساء !
- الاستاذ روبك : (في كآبة) تعودت هذا ، نعم —
- مايا : ولكنك منذ أن انتهيت من قطعك الكبيرة
الخالدة —
- الاستاذ روبك : (يحنى رأسه في تفكير) « يوم البعث » —
- مايا : — القطعة الخالدة التي اشتهر أمرها في جميع
أنحاء العالم وجعلتك مشهورا كل هذه الشهرة —
- الاستاذ روبك : ربما كان هذا هو سوء الحظ يا مايا .
- مايا : كيف ؟
- الاستاذ روبك : عندما انتهيت من قطعتي الخالدة هذه .. (يحرك
يده في افعال) .. لأن يوم البعث قطعة خالدة !
أو لعلها كانت كذلك في أول الأمر ، لا ، انها
ما زالت كذلك ، ويجب ، يجب أن تكون قطعة
خالدة !
- مايا : (تنظر اليه في دهشة) ماذا يا روبك .. العالم
كله يعرف ذلك .
- الاستاذ روبك : (منكسا في نفور) العالم كله لا يعرف شيئا !
ولا يفهم شيئا !

مايا : ليكن .. لكنه يستطيع على كل حال أن يقدس شيئاً ما ..

الاستاذ روبك : نعم ، شيئاً غير موجود ، شيئاً لم يخطر لى ببال قط ، آه ، نعم ، هذا ما يمكنهم أن يشفقوا به (يتمتم فى تدمر) . وما فائدة أن يظل الانسان طوال حياته يعمل للفوغاء والجماهير .. « للعالم كله » !

مايا : أتظن اذن أنه خير لك — أتظن أنه يخلق بكه ألا تفعل شيئاً سوى أن تصنع تماثيل نصفية لبعض الأشخاص بين حين وآخر ؟

الاستاذ روبك : (بائسامة ماكرة) ان ما أفعله يا مايا ليس بالضبط تماثيل نصفية .

مايا : نعم ، ان هذا هو الواقع ولا ريب .. طموال الستين أو السنوات الثلاث الماضية .. منذ أن انتهيت من مجموعتك العظيمة وأخرجتها الى العالم —

الاستاذ روبك : ولكنى أؤكد لك مع ذلك أنها ليست مجرد تماثيل نصفية .

مايا : ماذا تكون اذن ؟

الاستاذ روبك : انها شئ ذو معنيين ، شئ كامن مختبئ في هذه التماثيل النصفية وخلفها .. سر لا يستطيع أحد رؤيته ..

مايا : حقا ؟

الاستاذ روبك : (مؤكدا) أنا وحدي الذي يستطيع رؤيته ، وكم يسرني ذلك سرورا لا يوصف .. اني أضفى على سطح هذه التماثيل « المشابهة المدعلة » كما يقولون ، تلك المشابهة التي يتفنون جميعا أمامها وقد فغروا أفواهم من الدهشة .. (يخفض صوته) .. لكنها مما يلي هذا السطح ليست الا وجوه جياذ ذات هية وأبهة ، أو وجوه حمير عنيدة مكبمة ، أو جماجم كلاب مبتورة الإذان منبعجة الجبهة ، أو خنازير سمينة ذات خراطيم طويلة .. وفي أحيان أخرى تبدو ثيرانا غبية متوحشة ..

مايا : (بعدم اكرات) تقصد جميع الحيوانات المستأنسة العزيزة .

الاستاذ روبك : ليست الا الحيوانات المستأنسة العزيزة يا مايا ، تلك الحيوانات التي احتقرها الانسان وحيرته في

قرارة نفسه .. والتي احقرته وحيرته بدورها هي
الآخري (يفرغ كأس الشمانيا ويفضحك) وهذه
التماثيل ذات الوجهين هي التي تأتي الى في طلبها
أغنياؤنا المحترمون ، والتي يدفعون فيها عن طيب
خاطر مبالغ طائلة .. قدر وزنهم ذهباً كما يقولون .

مايا

: (تملأ كأسه) هيا يا روبك ! اشرب وكن سعيداً !

الاستاذ روبك : (يمر بيده على جيبته عدة مرات وقد استند الى

خلف كرسيه) انى سعيد يا مايا ، سعيد حقا ..

سعيد الى حد ما . (صمت قصير) فلا شك أن

الانسان يشعر بالسعادة لأنه حر مستقل فى كل

أمره .. لأنه يستطيع الحصول على كل ما يمكن

أن يرغب فيه .. أعنى الأشياء الخارجة المادية ،

ألا توافقينى يا مايا ؟

مايا

: أوه ، نعم ، انى أوافقك ، كل ما يمكن أن يكون

جسيلا بطريقته الخاصة (تنظر اليه) ولكن أتذكر

ما وعدتنى عندما اتفقنا على .. على هذه النقطة

المتعبة ..

الاستاذ روبك : (يحنى رأسه مرارا) .. تقصدين مسألة زواجنا ؟

نعم ، فلم يكن الأمر سهلاً عليك يا مايا .

مايا : (تتم في اطمئنان) .. ووافقت على أن أذهب معك الى الخارج ، لنعيش هناك دائما .. لأمتع نفسي أتذكر ما وعدتني به اذ ذاك ؟

الاستاد روبك : (يهز رأسه) كلا ، لا أستطيع القول بأنني أذكر ذلك ، ولكن ماذا وعدتك ؟

مايا : قلت انك ستصعد بي الى قمة جبل عال وتريني كل ما في العالم من عظمة وبهاء .

الاستاد روبك : (يجفل قليلا) أوعدتك أنت أيضا بذلك ؟

مايا : أنا أيضا ؟ ومن وعدته غيري ؟ قل لي أرجوك .

الاستاد روبك : (بلا اكتراث) لا ، لا ، أعنى هل وعدتك بأن أريك ..

مايا : كل ما في العالم من عظمة وبهاء ؟ نعم ، وعدت ، وقلت انه سيكون لي كل هذا البهاء .

الاستاد روبك : ان هو الا أسلوب من الكلام كنت أستعمله يوما ما .

مايا : ثم يكن الا أسلوبا من الكلام ؟

الاستاد روبك : نعم ، كلام تلميذ صغير .. كنت أستعمل ما يشبه ذلك لاغراء جيرانني من الأطفال على الخروج معي الى الجبال والغابات لتلعب هناك .

مايا : (تنظر اليه بشدة) لعلك لم تقصد الا اغرائى أنا
أيضا للخروج معك للعب .

الاستاذ روبك : (يعتبرها مزحة) حسن ، ألم تكن لعبة محتملة
مسلية يا مايا ؟

مايا : (ببرود) لم يكن ذهابى معك للعب فقط .

الاستاذ روبك : لا ، لا ، ليس لذلك .

مايا : ولم تأخذنى معك قط الى قمة أى جبل ، ولم
ترنى ..

الاستاذ روبك : (فى هياج قليل) .. كل ما فى العالم من عظمة

وبهاء ؟ لا ، لم أرك هذا ، ودعيني أخبرك أن
ذلك لم يحدث لأنك لم تخلقى يا صغيرتى مايا
لتكونى متسلقة جبال .

مايا : (تحاول ضبط نفسها) ولكنك ظننت يوما أننى
أصلح لذلك .

الاستاذ روبك : منذ أربع أو خمس سنوات ، نعم (يتمدد على

الكرسى) أربع أو خمس سنوات .. يا لها من
زمن طويل ، طويل يا مايا .

مايا : (تنظر اليه وعلى وجهها أمارات من الحزن

والمرارة) أبدو الزمن فى عينيك على هذا الطول
المديد يا روبك ؟

الأستاذ روبك : بدأت الآن أشعر به طويلا بعض الطول (يتشاءب)
بين وقت وآخر كما تعلمين .

مايا : (تعود الى مكانها) لن أضايقك أكثر من ذلك
(تجلس على مقعدها وتبدأ فى تقليب صفحات
جريدتها ، يعمها الصمت) .

الأستاذ روبك : (يستند على المنضدة بمرفقيه وينظر اليها فى
مكايدة) هل استاءت زوجة الأستاذ ؟

مايا : (فى برود دون أن ترفع نظرها عن الصحيفة)
لا ، مطلقا .

(يبدأ زوار الحمامات فى المرور من الناحية
اليمنى قاصدين الناحية اليسرى ، واغلبهم
من النساء ، والجميع يمرون فرادى
وجماعات) .

(الخدم يحملون المرطبات من الفندق
ويذهبون بها الى ما وراء الكوخ) .

(يعود منتش الحمامات من جولاته فى
الحديقة ، وهو ينحى فى أدب لكل من
يقابله فى طريقه من الزوار ، ويتبادل
بضع كلمات مع بعضهم ، المنتش يلبس
قفازات ويحمل عصا)

المنتش : (يتقدم من منضدة الأستاذ روبك ويخلع قبعنه

في أدب) يشرفني أن أتمنى لك صباحا طيبا
يا سيدة روبك .. صباح الخير يا أستاذ روبك .

الاستاد روبك : صباح الخير ، صباح الخير يا حضرة المفتش .
المفتش : (يحادث السيدة روبك) هل لى أن أسأل ان
كنت قد نمت نوما طيبا ؟

مايا : نعم ، وشكرا لك ، نوما طيبا .. من جهتي أنا ،
فانى دائما أنام نوما عميقا .

المفتش : يسرنى أن أسمع ذلك ، فالليلة الأولى في المكان
الغريب متعبة دائما .. والأستاذ .. ؟

الاستاد روبك : ان طيب المنام ليس مما يمكن أن أتباهى به مطلقا ..
وبخاصة في الأيام الأخيرة .

المفتش : (يتظاهر بالعطف) أوه .. ان هذا مما يؤسف له ،
ولكنك بعد أن تمضى في الحمامات عدة أسابيع ..
ستشفى من ذلك تماما .

الاستاد روبك : (ينظر اليه) خبرنى يا حضرة المفتش ، أمن عادة
أى مريض من مرضاكم أخذ حمام ليلى ؟

المفتش : (فى دهشة) حمام ليلى ؟ كلا ، مطلقا ، لم أسمع
بشئ كهذا .

الاستاد روبك : ألم تسمع به ؟

المفتش : كلا ، لم أعرف من بلغ به المرض حدا يدعو الى مثل هذا العلاج .

الاستاذ روبك : هناك ، على أى حال ، من اعتاد التجول ليلا فى الحديقة .

المفتش : (يتسم ويهز رأسه) لا يا أستاذ .. ان القوائىن لا تسمح بذلك .

مايا : (فى ضيق) يا الهى يا روبك ، لقد أخبرتك بذلك هذا الصباح .. لا بد أن ما رأيته كان حلما .

الاستاذ روبك : (بجفاء) حقا ؟ أيجب أن يكون كذلك ؟ شكرا لك ! (يلتفت الى المفتش) الحقيقة أننى استيقظت ليلة أمس .. فقد جفانى النوم .. وأردت أن أعرف أى نوع من الليل هنا ..

المفتش : (باتباه) طبعاً .. وبعد .. !

الاستاذ روبك : ونظرت من النافذة .. فلمحت خيالا أبيض بين الأشجار .

مايا : (تتسم للمفتش) ويذكر الأستاذ أن هذا الخيال كان يلبس ثوب استحمام —

الاستاذ روبك : .. أو شيئا يشبه ذلك ، اذ لم أستطع تمييز الثوب تماما ، ولكنى واثق من أنه ثوب أبيض .

المفتش : هذا أمر جدير بالاعتبار ، أرجلا كان أم امرأة ؟
الاستاذ روبك : كان من الممكن أن أقسم على أنه امرأة ، ولكن
فظهر خلفها خيال آخر ، وكان خيالا أسود تماما ..
كأنه الظل ..

المفتش : (يجفصل) خيالا أسود ؟ ربما كان حالك
السواد ؟

الاستاذ روبك : نعم ، هذا ما كان يجب قوله .

المفتش : (وقد كاد الغموض ينجلي) وخلف الخيال
الابيض ؟ يتبعه تماما ؟ ..

الاستاذ روبك : نعم .. على بعد قليل ..

المفتش : آها ، أظننى اذن أستطيع حل اللغز يا أستاذ .

الاستاذ روبك : حسن ، اذن خبرنا .

مايا : (فى الحال) ألم يكن الأستاذ نائما حقا ؟

المفتش : (يهمس فجأة وهو يوجه انتباههما الى الجزء
الخلفى من الناحية اليمنى) هس ! من فضلك ا
انظرا هناك .. لا ترفعا صوتكما لحظة .

(تتقدم سيدة نحهه من خلف الفندق

متجهه نحو الطلة المقامة فى الجزء الامامى

من الناحية اليسرى ، لابسة ثوبا بين

الأبيض والأصفر من الكشمير الخفيف ،
تتبعها راهبة في ثوب أسود على صدرها
سلسلة معلق فيها صليب فضي . وجه
السيدة شاحب ذو حطوط جامدة وجفونها
بصف مغلقة حتى يبدو أنها لا ترى شيئا ،
وتوبها ضفاف وذو طيات عمودية كثيرة ،
ويغطي رأسها ورقبتها وصدرها وكنفيها
وذراعيها شال أبيض من الكريشة . تسير
السيدة في خطوات جامدة قصيرة دون أن
تحرك جسدها وقد طوت ذراعيها فوق
صدرها ، تتبعها الراهبة في خطوات قصيرة
أيضا ويبدو عليها هيئة الخدم ، ولا تصرف
عينها الرماديتين الحادثين عن السيدة أبدا .
ينظر الخدم الحاملون مناشفهم على أيديهم
وهم في طريقهم الى الفندق الى السيدتين
نظرات غريبة ، ولكنهما لاتصيران أى شيء
انتباهها ، وتدخلان الظلة دون أن تلتفتا الى
(أى شيء) .

الاستاد روبك : (ينهض في ببطء وعلى غير ارادته ويظل محمقا في
باب الظلة المعلق) من تكون هذه السيدة ؟

المفتش : امرأة غريبة استأجرت الظلة الصغيرة التي هناك

الاستاد روبك : أجنبية ؟

المفتش : ربما ، وقد جاءتا على كل حال من الخارج .. منذ

أسبوع ، وهى المرة الأولى التى تزوران فيها هذا
المكان .

الاستاد روبك : (ينظر اليه ويقول فى جزم) انها هى التى رأيتها
فى الحديقة مساء أمس .

المفتش : لا شك فى ذلك ، وهو ما جال بفكرى منذ اللحظة
الأولى .

الاستاد روبك : ما اسم هذه السيدة يا حضرة المفتش ؟

المفتش : ما كتبته فى الفندق هو أنها .. « مدام دى ساتو
وتابعتها » ، وهذا كل ما نعرفه عنها .

الاستاد روبك : (يفكر) ساتو ؟ ساتو ؟ ..

مايا : (تضحك فى سخرية) أتعرف أحدا بهذا الاسم
يا روبك ؟ اه ؟

الاستاد روبك : (يهز رأسه) كلا ، لا أحد .. ساتو ؟ يبدو أنها
روسية .. أو على أى حال سلوفاكية (للمفتش)
أى لغة تتكلمها ؟

المفتش : لم أستطع معرفة اللغة التى تتحدثان بها سويا ،
ولكنها تتكلم فى أوقات أخرى بالنرويجية كما
يتكلمها أهلها .

الاستاد روبك : (يجفل ويقول فى عجب) النرويجية ؟ أو أائق أنت
من أنك لم تخطيء فى ذلك ؟

- المفتش** : كلا ، اذ كيف أخطىء في أمر كهذا ؟
- الاستاد روبك** : (ينظر اليه بلهفة وسرور) أسمعته بنفسك ؛
- المفتش** : نعم ؛ فقد حادثتها أنا نفسى .. عدة مرات ..
لا أكثر من كلمات قليلة ؛ فهي أبعد ما تكون عن
الثروة ، ولكن ..
- الاستاد روبك** : ولكنها تنكلم النرويجية ؟
- المفتش** : النرويجية الصحيحة .. ولكن ربما كانت لهجتها
أميل الى لهجة أهل الشمال .
- الاستاد روبك** : (يحلق أمامه في دهشة ويهمس) وهذا أيضا !
- مايا** : (وكأنما آذاها وضايقتها قليلا) ربما كانت هذه
السيدة احدى نماذجك يا روبك ؟ فتش في
ذاكرتك .
- الاستاد روبك** : (ينظر اليها بحدة) نماذجي ؟!
- مايا** : (تبسم في تحرش) أعنى أيام شبابك ، فانه
يروى أن نماذجك كن كثيرات لا علد لهن ..
بالطبع منذ أمد طويل .
- الاستاد روبك** : (بنفس اللهجة) أوه ، كلا أينها الزوجة الصغيرة
مايا ، فلم يكن لى في الحق من النماذج الا واحدة،
واحدة .. وواحدة فقط لكل شىء صنعته .

المفتش : (الذى ابتعد قليلا وهو ينظر الى الناحية اليسرى)

اذا سمحتما ، أظننى سأنصرف ، فانى أرى
شخصا ، ممن لا أحب أن ألتقى بهم وبخاصة فى
حضرة النساء ، آتيا من هناك .

الاستاد روبك : (ينظر فى نفس الاتجاه) هذا الرجل الرياضى
هناك ؟ من هو ؟

المفتش : انه يدعى مستر أولفهايم ، من ..

الاستاد روبك : أوه ، مستر أولفهايم ..

المفتش : قاتل الدببة كما يسمونه ..

الاستاد روبك : انى أعرفه .

المفتش : ومن ذا الذى لا يعرفه .

الاستاد روبك : قليلون ولا ريب ، أهو أحد مرضاك .. أخيرا ؟

المفتش : كلا ، ما أعرب أن يكون مريضا .. أليس كذلك ؟

انه يمر هنا مرة واحدة كل عام .. فى طريقه الى
أرضه التى يصيد فيها .. عن اذنكما الآن ..
(يتحرك متجها نحو الفندق)

أولفهايم : (يسمع من الخارج) قف لحظة يا رجل ! عليك

اللجنة ، ألا تقف ؟ لماذا تهرب منى دائما ؟

المفتش : (يقف) انى لا أتهرب أبدا يا مستر أولفهايم .

(يدخل أولفهايم من ناحية اليسار يتبعه
خادم يجر كلبين من كلاب صيد في
سلسلة . وهو في نياب الصيد وحذاء
الميدان العالى وقبعة فيها ريشة ، وهو طويل
نحيف منين العضلات ملبد الشعر والملحبة
عالى الصوت ، لا يستطيع من يراه أن يقدر
سنه ولكنه لم يعد صغير السن بعد) .

أولفهايم : (ينقض على المفتش) أهذه هى الطريقة التى
تقابل بها الأعراب ؟ تفر وذيلك بين رجلك كأننا
الشیطان يتبعك .

المفتش : (فى هدوء دون أن يجيبه) هل وصل مستر
أولفهايم فى الباخرة ؟

أولفهايم : (يهمهم) لم أشرف برؤية أى بواخر (يضع
يديه فى وسطه) ألا تعلم أن لى يختى الخاص ؟
(للخادم) لارز ، اعتن بزميلك جيدا ، ولاحظ
أن يظلا كاسرين دائما ، قدم لهما عظاما طازجة
ليس عليها من اللحم الا القليل ، أتسمع ذلك ؟
تأكد من أن تكون العظام نيئة رائحتها قوية
وما زال الدم يعلوها ، واملا معدتك أنت أيضا
بشيء فى نفس الوقت (يضرب الهواء بتقدمه فى
اتجاه الخادم) والآن ، اذهب الى الجحيم !

(يخرج الخادم مع الكلبين من ركن العنق
الى الخلف)

المفتش : ألا يريد المستر أولفهايم أن يذهب الى غرفة
الطعام فى نفس الوقت ؟

أولفهايم : بين أنصاف الموتى من الناس والذباب ؟ كلا ،
وألف شكر لك يا حضرة المفتش .

المفتش : حسن ، حسن ، كما تريد .

أولفهايم : ولكن قل لمديره المنزل أن تعد لى الطعام كالعادة،
ولاحظ أن يكون الخبز كثيرا .. وكمية الخمر
وفيرة .. ! وتستطيع أن تبلغها أنها اذا لم تصنع
ذلك نساذهب اليها أنا أو لارز وكأنا الشياطين .

المفتش : (يقاطعه) انا نعرف عاداتك القديمة (يلتفت)
هل من أوامر للساقى يا أستاذ ؛ هل من شىء
تريد السيدة روبك أن أرسله اليها ؟

الأستاذ روبك : لا ، وشكرا لك ، لا شىء لى .

مايا : ولا شىء لى أنا أيضا ..

(يدخل المفتش الى الفندق)

أولفهايم : (يحملق فيهما لحظة ثم يرفع قبعته) عجبا ،
لمعون أنا ان لم يكن هنا كلب رينى ضل طريقه
بين المجتمعات الراقية .

- الاستاد روبك : (ينظر اليه) ماذا تقصد بذلك يا مسمتر أولفهايم ؟
- أولفهايم : (أكثر هدوءاً وأدباً) أظن أن من أشرف بخطابه ليس شخصاً أقل من المثال العظيم روبك .
- الاستاد روبك : (يحنى رأسه مراراً) أذكر أنني قابلتك مرّة أو مرتين .. في آخر خريف عدت فيه الى الوطن .
- أولفهايم : مع أن ذلك كان منذ أعوام عديدة ، ولم تكن اذ ذاك قد بلغت قمة الشهرة التي أسمع أنك بلغتھا الآن ، وكان يمكن في هذا الوقت أن يقترب منك أى انسان حتى لو كان صائد دبية قدر .
- الاستاد روبك : (يتسّم) ما زلت حتى الآن لا أعرض أحداً .
- مايا : (تنظر الى أولفهايم في سرور) أنت حقاً وصدقا صائد دبية ؟
- أولفهايم : (يجلس الى المائدة المجاورة من ناحية الفندق) انى صائد اذا سنحت الفرصة يا سيدتى ، ولكنى أتتهز فرصة أى صيد يعترض طريقى .. فأصيد النور والذئاب والنساء والأيتال والوعول .. على شرط أن تكون ملازجة غضة تتدفق الدماء في عروقها (يشرب من زجاجة في جيبه)
- مايا : (تثبت أنظارها عليه) ولكن ، أفضل صيد الدبية ؟

اولفهايم : نعم أفضلها ، لاني اذ ذاك أستعمل سكينى فى التشييق والقبض عليها (يتسم ابتسامه خفيفه)
اتنا يا سيدتى نعمل فى مواد صعبة نحن الاثنين ..
زوجك وأنا ، فهو يجاهد ولا ريب مع كتل
الرخام ، وأنا أجاهد مع عضلات الدببة المشدودة
المرتجفة ، وكلانا يكسب المعركة فى النهاية ..
فنخضع موادنا ونحكمها ، ولن يرتاح أحدنا حتى
يتتصر على مواده التى تقاوم اذ ذاك أشد مقاومة.

الاستاد روبك : (فى تفكير عميق) ان فيما تقوله كثيرا من الصدق

اولفهايم : نعم ، فانى أظن أن فى الحجر أيضا شيئا يجاهد
الانسان من أجله ، فهو ميت وقد صمم على
الآلا يطرقة أحد ليخرج منه شيئا حيا ، تماما كالذب
عندما تأتينا الى وجاره وتنخسبه .

مايا : أنت صاعد الى الغابات الآن للقنص ؟

اولفهايم : سأذهب فى الحال الى الجبال العالية .. أظنك نم

تسلقى الجبال العالية أبدا يا سيدتى ؟

مايا : كلا ، لم أتسلقها أبدا .

اولفهايم : هذا شئ، مخجل اذن ، يجب أن تصعدى الجبل

هذا الصيف ، هذا أمر لا يقبل الجدل . سأخذك

معى .. أنت والأستاذ ، وهذا مما يسرنى .

مايا : شكرا ، ولكن روبك يفكر فى القيام برحلة بحرية
هذا الصيف .

الأستاذ روبك : حول الشاطئ .. خلال قنوات الجزائر .

أولفهايم : أوه ! ماذا بحق الشيطان تفعل فى هذه البالوعات
القذرة الملعونة ؟ .. تتقلب فى ماء القنوات الأجاج
هذا ؟ بل أفضل أن أسميه ماء غسيل الأوانى .

مايا : ها ، أسمع ياروبك ؟

أولفهايم : كلا ، خير لك أن تصعد معى الى الجبال .. بعيدا ،
بعيدا كل البعد عن حبات الناس وأقذارهم ، انك
لا تستطيع أن تدرك أثر ذلك فى نفسى ، ولكن
مثل هذه السيدة الصغيرة .. (يتوقف)

(تخرج الراهبة من الكوخ وتذهب الى الفندق
فيتبعها أولفهايم بنظراته)

لكن ، انظر اليها ، انظر ! غراب الليل التى
هناك ! — من الذى سيدفن يا ترى ؟

الاساذ روبك : لم أسمع أن أحدا ..

أولفهايم : اذن فهناك شخص على وشك أن تفيض روحه ..
فى أحد الأركان هنا أو هناك .. ولا شك أنه مما

يسر أولئك المرضى المشلولين أن يروا بأنفسهم
أيان يدفنون .. وكلما كان ذلك أسرع . كان
أفضل .

مايا : ألم تمرض قط يا مستر أولفهايم ؟

أولفهايم : أبدا ، اذ لو كنت قد مرضت يوما لما كنت هنا
الآن .. ولكن صفوة أصدقاءى المقربين .. كانوا
مرضى ، يا للمساكين !

مايا : وماذا كنت تفعل لصفوة أصدقائك المقربين ؟

أولفهايم : أطلق عليهم الرصاص بالطبع .

الاستاد روبك : (ينظر اليه) تطلق عليهم الرصاص ؟

مايا : (تدفع كرسيها الى الخلف) تقتلهم باطلاق
الرصاص عليهم ؟ .

أولفهايم : (يحنى رأسه موافقة) انى لا أخطئ الهدف
مطلقا يا سيدتى .

مايا : ولكن كيف يمكنك اطلاق الرصاص على الناس ؟

أولفهايم : لم أتحدث عن الناس ..

مايا : قلت أصدقاءك المقربين ..

أولفهايم : ومن يكون هؤلاء اذن سوى كلابى ؟

مايا : آكلابك هم صفوة أصدقائك المقربين ؟

اولفهايم : ليس لى من الأصدقاء من هو أقرب الى منهم ،
فهم رفقاءى المخلصون الأمانة الذين يمكن
الاعتماد عليهم .. فاذا ما اقتاب أحدهم المرض
وأصبح فى حالة من البؤس .. فليس الا اطلاق
الرصاص .. وهكذا يرسل صاحبي فى طرد .. الى
العالم الآخر .

(تانى الراحبة من ناحية الفندق حاملة
صينية عليها خبز ولبن فتضعها على المنضدة
القريبة من الظلة ثم تدخل)

اولفهايم : (يضحك فى احتقار) هذه النفاية هناك .. أهى
تلك التى يسمونها طعاما للادميين ؟ لبن وماء
وخبز طرى لزج ، آه ، يجب أن تريا أصدقائى
وهم يأكلون ، أتودان رؤيتهم ؟

مايا : (تبسّم للأستاذ ثم تقف) نعم ، من كل قلبى .

اولفهايم : (ينهض) ان حديثك يا سيدتى حديث امرأة لها
روح ! تعالى معى اذن ! انهم يتلعون العظام
الكبيرة الضخمة دفعة واحدة .. يتلعونها كلها
ثم ينزلونها مرة أخرى ، أوه ، ان رؤيتهم تسلية
جميلة ، تعالى معى وسأريك ذلك .. وفى نفس
الوقت نتحدث عن الرحلة الى الجبل ..

(يخرج حول ركن الفندق تتبعه مايا)
(فى نفس الوقت تخرج السيدة الغربية من
الظلة وتجلس الى المنضدة)
(ترفع السيدة كوب اللبن وتكون على وشك
شربه ولكنها تتوقف وتنظر الى روبك
بعينين غير معبرتين)

الاستاذ روبك : (يظل جالسا مكانه وهو ينظر اليها نظرات ثابتة
متاهفة ، وأخيرا ينهض ويسير نحوها بضع
خطوات ثم يقف ويقول فى صوت خافت) انى
أعرفك تمام المعرفة يا أيرين

السيدة : (فى صوت غير معبر وهى تضع الكوب) هل
استطعت أن تحزر من أنايا أرنولد ؟

الاستاذ روبك : (لا يجيبها) وأرى أنك تعرفت على أنا أيضا .
السيدة : الأمر يختلف من جهتك

الاستاذ روبك : من جهتى ؟ .. كيف ؟

السيدة : أود ، انك ما دلت حيا .

الاستاذ روبك : (لا يفهم شيئا) حيا ؟ ..

السيدة : (بعد صمت قصير) من كانت الأخرى ؟ تلك

المرأة التى كانت معك .. هناك على المائدة ؟

الاستاذ روبك : (فى قليل من التردد) تلك ، انها كانت .. كانت

زوجتى .

- السيدة : (تحنى رأسها فى بطء) حقا ؟ حسن يا أرنولد ،
هى اذن انسان لا علاقة له بى ..
- الاستاذ روبك : (يحنى رأسه) لا ، بالطبع لا ..
- السيدة : انسان عشت معه بعد حياتى الطويلة التى قضيتها
معك .
- الاستاذ روبك : (يتفرد فيها فجأة) بعد .. ماذا تعنين بذلك
يا إيرين ؟
- إيرين : (دون أن توافق) والطفل ؟ سمعت أنه نجح
أيضا ، لقد عاش طفلنا بعدى .. ونال المجد
والشرف .
- الاستاذ روبك : (يتسم كأنما يتسم لذكرى قديمة جدا) طفلنا ؟
نعم ، كنا نسميه كذلك .. اذ ذاك .
- إيرين : فى أثناء حياتى المذكورة ، نعم .
- الاستاذ روبك : (يحاول أن يتكلم بلهجة أكثر مرحا) نعم
يا إيرين .. أوكد لك أن « طفلنا » قد اشتهر فى
كل أركان هذه الدنيا الواسعة ، أفنك قرأت عن
ذلك .
- إيرين : (تحنى رأسها) وقد جلب الشهرة لأبيه أيضا ..
كان هذا حلمك .
- الاستاذ روبك : (بأسلوب أكثر نعومة وانفعال) انى مدين لك

انت بكل شىء ، بكل شىء يا أيرين .. وانى
لأشكرك .

أيرين : (تتوه فى أفكارها لحظة) لو كنت فعلت اذ ذاك
ما كان لى الحق فى فعله يا أرنولد ..

الاستاذ روبك : حسن ؟ ماذا اذن ؟

أيرين : لكنت قتلت ذلك الطفل .

الاستاذ روبك : تقولين قتلته ؟

أيرين : (تيمس) لكنت قتلته .. قبل أن أتركك وأذهب

بعيدا ، كنت سحقته .. سحقته حتى يصير ترابا .

الاستاذ روبك : (يهز رأسه فى تأنيب) ما كنت تستطيعين ذلك

أبدا يا أيرين ، ما كان قلبك يسمح بذلك .

أيرين : بلى ، فلم يكن لى فى تلك الأيام ذلك القلب .

الاستاذ روبك : ولكن منذ ذلك الوقت ؟ بعد ذلك ؟

أيرين : منذ ذلك الوقت قتلته مرات لا عداد لها ، قتلته

فى وضح النهار وتحت ستار الظلام ، قتلته

ببغض .. وانتقام .. وألم .

الاستاذ روبك : (يقترب من المنضدة ويسأل فى صوت ناعم)

أيرين .. أخيرا .. وبعد كل هذه الأعوام ..

خيرينى عن سبب فرارك منى ، لقد اختفيت

فجأة ، ولم تتركى وراءك أثرا ما ..

أيرين : (تهز رأسها فى بطلء) أوه يا أرفولء .. ماذا
يجبرنى على اءبارك الآن .. الءءء الءك من
عالم القبور .

الاسءاء روبك : أءءبء أءءا ءىرى ؟

أيرين : كان هناك واحد ، لم يعد له أى نفع فى ءبى ..
ولم ءعد له أى فائءة فى ءىاءى .

الاسءاء روبك : (ىغير الموضوع) هم: .. لءءرك الماضى فلا
ءءءء عنه ..

أيرين : لا ، لا .. لا ءءعنا بأى ءال ءءءء عما ءءء

القبور .. عما هو ءءء القبور الآن بالنسبة لى .

الاسءاء روبك : أين ءءء يا أيرين ؟ لم ءمىر ءل أبعائى فى
الوصول الءك .. كان ىءىل الى أنك اءءءءء
ءماما .

أيرين : ذهبء الى الظلماء .. عءءما وقف الظفل ءءلأنا
ءءء الأنوار .

الاسءاء روبك : هل طءء ءءىرا ءول العالم ؟

أيرين : نعم ، زرت بلدانا ءءىرة .

الاسءاء روبك : (ىنظر الىها فى اءفاق) وماذا ءءء ءصنعىن
يا أيرين ؟

أيرين : (ءءول أنظارها نحوه) اءنظر لءظة ، ءعنى

أتذكر .. نعم ، لقد تذكرت ، كنت أقف على منصة في الاستعراضات الراقصة ، وكنت أقف في اللوحات الحية كتمثال عار ، وكنت أجرف من أكوام الذهب ، وهذا ما لم أستطع فعله معك ، لأنه لم يكن عندك منه شيء .. ثم أخذت أغرى كل أنواع الرجال ، وهذا أيضا لم أستطع فعله معك ، لأنك استطعت أن تتمالك بنفسك بقوة ارادتك .

الاستاد روبك : (يسرع ليغير الموضوع) ثم تزوجت أيضا ؟

أيرين : نعم ، تزوجت أحدهم .

الاستاد روبك : ومن هو زوجك ؟

أيرين : كان رجلا من أمريكا الجنوبية ، سياسى معروف

(تنظر أمامها وعلى قمها ابتسامة جامدة) كنت

أسوسه لأخرجه عن عقله ، لأصيبه بالجنون ..

الجنون الذى لا يشفى منه ، الجنون الذى

لا يتغير .. أوكد لك أنها كانت رياضة عظيمة ..

وعندما كنت أقوم بها ، كنت تلوال الوقت أضحك

بينى وبين نفسى .. ان كانت لى نفس .

الاستاد روبك : وأين هو الآن ؟

أيرين : أوه ، في مقبرة احدى الكنائس في مكان ما ، وقد
وضع فوقه تمثال جميل مقن ، واستقرت في
جمجمته رصاصة .

الاستاذ روبك : قتل نفسه ؟

أيرين : نعم ، بلغ من الطيبة حدا جعله يحمل هذا العبء
عنى .

الاستاذ روبك : ألم تحزنى لفقدانه يا أيرين ؟

أيرين : (غير فاهمة) أحزن ، وأى فقدان ؟

الاستاذ روبك : فقدان الهر ساتو بالطبع .

أيرين : لم يكن اسمه ساتو .

الاستاذ روبك : ألم يكن هذا اسمه ؟

أيرين : من يدعى ساتو هو زوجى الثانى ، وهو روسى ..

الاستاذ روبك : وأين هو ؟

أيرين : بعيد جدا ، في جبال الأورال ، بين كل مناجمه
الذهبية .

الاستاذ روبك : اذن فهو يعيش هناك ؟

أيرين : (تهز كتفيها) يعيش ؟ يعيش ! الحق أننى قتلته ..

الاستاذ روبك : (يجفل) قتلته .. ؟

أيرين : قتلته بخنجر حاد بديع أحتفظ به دائما في فراشى .

- الاستاد روبك : (فى عنف) أنا لا أصدقك يا إيرين !
- إيرين : (بانسامة لطيفة) يجب أن تصدق ذلك يا أرنولد.
- الاستاد روبك : (ينظر إليها مشفقاً) ألم تنجى أولاداً قط ؟
- إيرين : بلى ، كثيرين .
- الاستاد روبك : وأين هم الآن ؟
- إيرين : قتلهم .
- الاستاد روبك : (بشدة) ها أنت تكذبين مرة أخرى !
- إيرين : لقد قتلتهم قلت لك .. قتلهم دون شفقة ، فى اللحظة التى كانوا يرون فيها نور الحياة ، أوه ، منذ زمن طويل ، طويل ، الواحد تلو الآخر .
- الاستاد روبك : (بحزن وجد) انك تخفين شيئاً وراء كل ما تقولين .
- إيرين : وكيف لى بالتخلص من ذلك ، وأنا أسمع كل كلمة مما قلته همسا فى أذنى ؟
- الاستاد روبك : أعتقد أننى الوحيد الذى يستطيع تقديس ما تعينه .
- إيرين : بكل تأكيد يجب أن تكون هذا الشخص الوحيد.
- الاستاد روبك : (يضع يديه على المنضدة ويسلط عليها نظراته) خيط من خيوط طبيعتك الانسانية قد انقطع .

أيرين : (بلطف) ألا يحدث ذلك دائما عندما تموت
امرأة شابة حارة الدماء ؟

الاستاذ روبك : أوه يا أيرين ، ألا تكفين عن هذه الأفكار
الشاذة .. ! انك تعيشين ! تعيشين .. تعيشين !

أيرين : (تنهض من مقعدها ببطء وتقول بصوت
مرتجف) لقد مت منذ سنين طويلة ، جاءوا الى
وقيدوني .. قيدوا يدي خلف ظهري .. وأنزلوني
الى القبر ، ووضعوا فوق فوهته قضباناً من
الحديد ، وبطنوا حوائطه .. حتى لا يسمع أحد
من فوق القبر صرخات من فى القبر .. ولكنى
الآن بدأت أستيقظ بصورة ما من بين الموتى
(تجلس ثانية) .

الاستاذ روبك : (بعد فترة صمت) أتظنين أننى سبب ذلك كله ؟
أيرين : نعم .

الاستاذ روبك : سبب .. سبب موتك كما تسمينه ؟

أيرين : السبب فى أننى عرفت أن من الواجب أن أموت .
(تغير نبرات صوتها الى لهجة عدم الاكتراث)
لماذا لا تجلس يا أرنولد ؟

الاستاذ روبك : وهل أستطيع ؟

أيرين : نعم .. انه ليس ثمة ما يدعوك الى الخوف من أن
أتجمد .. وأنا لا أظن أنني قد تحولت تحولا تاما
الى كتلة من الجليد .

الاستاد روبك : (يحرك كرسيها ويجلس الى مائدتها) ها أنذا
يا أيرين ، ها نحن نجلس كما اعتدنا في أيامنا
الخالية .

أيرين : متباعدين قليلا .. كما اعتدنا أيضا في أيامنا
الخالية .

الاستاد روبك : (يقترب منها) كان يجب علينا اذ ذاك أن نكون
كذلك .

أيرين : آكان هذا واجبا ؟

الاستاد روبك : (جازما) كان يجب أن يكون بيننا فاصل ..

أيرين : آكان ذلك أمرا محتوما ولا بد منه يا أرنولد ؟

الاستاد روبك : (مستمرا) أتذكرين ما أجبته به عندما سألتك
عما اذا كنت تستطيعين أن تنطلقى معى الى الدنيا
الواسعة ؟

أيرين : لقد رفعت حينئذ أصابع ثلاثة وأقسمت أن أتبعك
الى نهاية الدنيا حتى الموت ، وأن أخدمك فى كل
شئ ..

- الاستاذ روبك : كنموذج لفضي ..
- أيرين : .. وفي عري تام كامل ..
- الاستاذ روبك : (بانفعال) وقد خدمتني يا ايرين .. بكل شجاعة .. وكل سرور وحرية .
- ايرين : نعم ، بكل دماء شبابي النابضة خدمتك !
- الاستاذ روبك : (يحني رأسه وفي عينيه نظرة شكر) لك الحق كل الحق في قولك هذا .
- أيرين : لقد ارتميت على قدميك وخدمتك يا أرنولد ! (ترفع يديها المتشابكتين نحوه) ولكنك أنت ، أنت .. أنت .. !
- الاستاذ روبك : (مدافعا عن نفسه) اننى لم أخطىء في حقك أبدا! بدأ يا أيرين !
- أيرين : لا ، بل أخطأت ! أخطأت في حق طبيعتي الداخلية .. في صميم طبيعتي الفطرية الغريزية .
- الاستاذ روبك : (يراجع) أنا .. !
- أيرين : نعم أنت ا في اخلاص عرضت جسدى كله لنظراتك .. (بأكثر نعومة) ولكنك لم تلمسني مرة واحدة .
- الاستاذ روبك : ألم تفهمي يا أيرين أننى كثيرا ما جاهدت نفسى لأنجو من سحر جمالك ؟

أيرين : (تستمر في حديثها وكأنها لم تقاطع) ومع ذلك .. لو أنك لمستني ، أظنني كنت قتلتك في الحال ، فأنا دائما أحمل معي ابرة حادة .. أخفيها في شعري .. (تمسح جيبتها في تفكير) ولكنك مع ذلك .. مع ذلك .. كنت تستطيع ..

الاستاد روبك : (ينظر إليها في تأثر) لقد كنت فنانا يا أيرين .

أيرين : (بغموض) هذا كل ما في الأمر ، كل ما في الأمر .
الاستاد روبك : كنت فنانا قبل كل شيء ، وكانت تلح علي فكرة الانتهاء من عمل حياتي العظيم (ينسى نفسه في التفكير) كان يجب أن أسميه « يوم البعث » ..
مثلا في هيئة امرأة شابة تستيقظ من رقدة الموت ..

أيرين : طلقنا ، نعم ..

الاستاد روبك : (مستمرا) كان من الواجب أن يكون استيقاظ أنبل وأظهر وأمثل امرأة شهدها العالم ، ثم وجدتك وكنت كما طلبت تماما ، وقد قبلت عن طيبة خاطر .. فنبذت البيت والأهل في سرور ..
وذهبت معي .

أيرين : كان الذهاب معك يعني في مخيلتي بعث طفولتي .

الاستاد روبك : ولهذا السبب وحده وجدت فيك كل ما أطلبه ..
فيك أنت لا في أخرى سواك ، وكنت أنظر اليك
كشيء مقدس يجب ألا يمس الا في أفكار العبادة ،
كنت حدثا اذ ذاك يا إيرين ، وتملكتني خرافة
أقنى ان لمستك أو اشتيتك تدنست روحي
فلا أستطيع اكمال العمل الذى أكد فيه ..
وما زلت أرى في ذلك بعض الصدق .

إيرين : (تحنى رأسها وفي صوتها قليل من الاحتقار)
العمل الفنى أولا .. ثم يأتى الانسان .

الاستاد روبك : احكمى على كما تريدن ، ولكنى كنت فى ذلك
الحين تحت سيطرة عملى العظيم الكاملة .. وكنت
مبتهجا سعيدا لذلك .

إيرين : وقد أنهيت عملك العظيم يا رنولد .

الاستاد روبك : الشكر والفضل فى انتهائى من عملى العظيم لك ،
كنت أريد أن أجسم المرأة الطاهرة ، كما رأيتها
تستيقظ يوم البعث ، لا يشير عجبها أى شىء
جديد أو مجهول أو غير مقدس ، ولكن يملؤها
الفرح السماوى اذ وجدت نفسها لم تتغير .. هى
نفسها المرأة الأرضية .. فى عالم أرفع وأسعد

وأكثر حرية .. بعد نوم الموت الطويل الخالى من
الأحلام (بنعومة أكثر) هكذا تصورتها ، وقد
رأيتها فى صورتك يا أيرين .

أيرين : (تمد يديها على المنضدة وتضطجع بجسمها على
كرسيها) وبعد ذلك انتهت منى ..

الاستاد روبك : (مؤنبا) أيرين !

أيرين : لم يعد لك حاجة فى ..

الاستاد روبك : كيف يمكن أن تقولى هذا !

أيرين : .. وبدأت تنظر حواليك تبحث عن نماذج أخرى ..

الاستاد روبك : لم أجد أثنى بعدك ، لم أجد من تشغل مكانك
يا أيرين .

أيرين : أليس لك نماذج أخرى يا أرنولد ؟

الاستاد روبك : لم تكونى نموذجاً لى ، كنت ينبوع فنى .

أيرين : (تسمت لحظة) أى قصائد نظمها بعد ذلك ،
أقصد بالرخام ، منذ تركتك ؟

الاستاد روبك : لم أنظم بعد ذلك قصائد .. ولكنى أبعثر أيام
حياتى فى عمل تماثيل شخصية .

أيرين : وتلك المرأة ، التى تعيش معها الآن .. ؟

الاستاد روبك : (يقاطعها فى عنف) لا تتحدثى الآن عنها ! فان
ذلك يجعلنى أتألم من العار .

أيرين : الى أين تفكر في الذهاب معها ؟
الاستاذ روبك : (في استرخاء وتعب) أوه ، أظن حول الشاطئ
الشمالي في رحلة بحرية متعبة .

أيرين : (تنظر اليه وتبتسم ابتسامة خفيفة وتهمس) بل
عليك أن تصعد الى قمم الجبال ، الى أعلى مكان
تستطيع الوصول اليه ، الى أعلى ، الى أعلى ..
دائما الى أعلى يا أرنولد .

الاستاذ روبك : (في لهفة وترقب) أتصعدين أنت أيضا ؟
أيرين : ألدريك من الشجاعة ما يجعلك تلقاني مرة أخرى؟
الاستاذ روبك : (يناضل نفسه في غير ثقة) لو استطعنا .. أوه ،
قط .. لو استطعنا !

أيرين : لم لا نستطيع فعل ما نريد ؛ (تنظر اليه وتهمس
متوسلة وقد عقدت يديها على صدرها) هلم ،
هلم يا أرنولد ! أوه ، اصعد الى .. !

(تدخل مايا من خلف الفندق وقد امتلا
قلبها بالفرح فتذهب بسرعة الى المنضدة التي
كانا يجلسان اليها) .

مايا : (ما زالت عند ركن الفندق تتحدث دون النظر
في المكان) أوه ، قل ما تشاء يا روبك ، ولكن ..

(تصمت عندما ترى أيرين) .. أوه ، معذرة .
أراك أنشأت صداقة جديدة .

الاستاذ روبك : (بخشونة) بل جددت صداقة قديمة (ينهض)
ماذا كنت تريد منى ؟

مايا : لا شيء الا أنتى أردت اخبارك بأن فى وسعك أن
تفعل ما تريد ، ولكنى أنا لن أذهب معك فوق
ذلك اليخت الكريه .

الاستاذ روبك : ولم لا ؟

مايا : لأنى أريد تسلق الجبل والتجول فى الغابات ..
هذا ما أريده (تتملق) أوه ، يجب أن تدعنى
أذهب يا روبك .. وسأطيعك طاعة تامة ، طاعة
تامة بعد ذلك !

الاستاذ روبك : من ذا الذى أدخل فى رأسك هذه الأفكار ؟

مايا : انه هو ، قاتل الدببة المخيف ، أوه ، انك
لا تتصور كل ما حكاه من الروائع عن الجبال
والحياة فى هذه المرتفعات ! الله كم هى كئيبه
مخيفة باعثة على التقرز هذه القصص التى
اخترعها .. اذ أنى أعتقد أنه كاذب فيما رواه .
ولكنها مع ذلك حكايات رائعة مغرية ، أوه ،

ألا تدعنى أذهب معه لا لشيء الا للتحقق من
صدق كلامه ؟ انك تفهم موقفى ، فبعل أذهب
يا روبك ؟

الاستاد روبك : نعم ، لا اعتراض لى على ذلك ، فلتذهبى اذن الى
الجبال ، الى أبعد ما تريدن . ولتأخرى الى أى
وقت تشائين ، فربما ذهبت أنا أيضا الى نفس
المكان .

مايا : (بسرعة) لا ، لا ، لا ، لا حاجة بك الى ذلك !
ليس من أجلى !

الاستاد روبك : بل انى أريد الذهب الى الجبال ، وهذا
ما صمت عليه .

مايا : أوه ، شكرا ، شكرا ! هل لى أن أخبر قاتل
الديبة الآن ؟

الاستاد روبك : قولى لقاتل الديبة ما تريدن .

مايا : أوه ، شكرا ، شكرا ، شكرا ! (على وشك
الامساك بيده ولكنه يمنعا) أوه ، ما أطيبك
وأعزك اليوم يا روبك !

(تجرى الى الفندق وتدخله)

(فى نفس الوقت يفتح باب الظلة بخفة

دون أن يصدر عنه أى صوت وتقف الراهبة
بالباب ملاحظة أيرين بعناية دون أن يراها
(أحد)

الاستاذ روبك : (يلتفت الى أيرين ويقول فى عزم) هل نلتقى فى
الجبل اذن ؟

أيرين : (تنهض فى بطء) نعم ، لاشك أننا سنلتقى ..
فقد بحثت عنك طويلا .

الاستاذ روبك : متى بدأت تبحثين عنى يا أيرين ؟

أيرين : (فى صوت مازح حزين) منذ اللحظة التى
تذكرت فيها أتى أعطيتك يا أرنولد شيئا لازه
لى كل اللزوم ، شيئا لا يجعل بالانسان أن يفترق
عنه .

الاستاذ روبك : (يحنى رأسه) نعم ، انه الحقيقة المرة ، فقد
أعطيتنى ثلاث أو أربع سنوات من شبابك .

أيرين : بل أعطيتك أكثر ، أكثر من ذلك .. فقد كنت
مسرقة اذ ذاك .

الاستاذ روبك : نعم ، كنت مسرقة يا أيرين ، فقد قدمت لى كل
جمالك العارى ..

أيرين : .. لتفرض فيه ..

الاستاذ روبك : .. وأمجده ..

أيرين : نعم ، لمجذك الخاص .. ومجد الطفل .

الاستاذ روبك : ومجذك أنت أيضا يا أيرين .

أيرين : ولكنك نسيت أنفس هداياي .

الاستاذ روبك : أنفس هداياك .. ؟ وأي هدية هذه ؟

أيرين : أعطيتك روحى الفتية الحية ، فجعلنى هذا الاعداء

فارغة .. لا روح فى (تحدد نحوه نظرها) وعذا

ما سبب موتى يا أرنولد .

(تفتح الراهبة الباب على مصراعيه وتترك

مكانا لتدخل منسه أيرين ، فتدخل الى

الظلة) .

الاستاذ روبك : (يقف ناظرا اليها ، ثم يهس) ايرين !

(ستار)

الفصل الثاني

بانفرد من مصحة جبلية • صقع خلاوى يمتد فى صورة مرتفع عظيم حال من الأشجار نحو بحيرة جبلية طويلة ، وراء البحيرة سلسلة من العمم الجبلية يملأ شقوقها الثلج الأبيض المائل الى الزرقة : وفى الجزء الأمامى الى اليسار جدول ذو خرير يصعب بعدد من المجارى الصغيرة من فوق جدار صخرى منحدر ثم ينساب ويبدأ فوق المرتفع حتى يقبب فى الناحية اليمنى ، وحول مجرى الجدول شجيرات ونباتات وأحجار ، فى الجزء الأمامى من الناحية اليمنى أكمة يعلوها مقعد من الصخر •

الوقت أصيل يوم من أيام الصيف •

على مسافة من الجانب الآخر للجدول جماعة من الأطفال يغنون ويرقصون ويلعبون ، وقد لبس بعضهم ملابس الفلاحين والبعض الآخر ملابس أهل المدن ، تسمع ضحكاتهم السعيدة خلال الحوادث القادمة وإن تكن خافتة بعض الشيء لبعدها المسافة • على المقعد يجلس الأستاذ روبك وهو ينظر الى الأطفال فى أثناء لعبهم : وقد وضع على كتفيه حاكنة يلبسها أهل المرتفعات الاسكتلنديون •

تتقدم مايا من خلف أحد الأدغال التى فى الناحية اليسرى وتعرض فى المكان واسعة يدها فوق عينيها اتقاء لأشعة الشمس • ترفع مايا على رأسها قبعة عريضة الحافة مما يلبسه السياح ، وتلبس بنطلونا قصيرا ينزل تحت ركبتيها حتى منتصف الساق ، وحذاء عاليا ضخما ، وتمسك فى يدها عصا طويلة للتسلق •

- مايا** : (ترى روبك أخيرا فتصيح) هالو !
- (تتقدم فوق المرتفع وتقفز عبر الجدول
بمساعدة العصا ثم تتسلق الأكمة) .
- (وهى تلهث) أوه ، كم فتشت هذه الأماكن
بعثا عنك ياروبك .
- الاستاد روبك** : (يحنى رأسه دون اهتمام ويسأل) هل جئت توا
من الفندق ؟
- مايا** : نعم ، هذا آخر مكان بحثت عنك فيه — هذا
المكان الذى يشبه مصيدة الذباب .
- الاستاد روبك** : (ينظر اليها لحظة) لاحظت أنك لم تكونى على
مائدة الطعام .
- مايا** : كلا ، فقد تناولنا طعامنا فى الهواء الطلق ، نحن
الاثنين .
- الاستاد روبك** : « نحن الاثنين » ؟ أى اثنين ؟
- مايا** : عجبا ، أنا وقاتل الدببة المخيف بالطبع .
- الاستاد روبك** : أوه ، هو .
- مايا** : نعم ، وسيكون أول عمل لنا صباح الغد صعود
الجبل مرة أخرى .
- الاستاد روبك** : فى أثر الدببة ؟

مايا

: نعم ، سنصعد لنقتل دبا رماديا صغيرا

الاستاد روبك : هل وجدت ما آثار أى دب من تلك الدببة ؟

مايا

: (بتعاطف) لا اخالك تحسب أن الدببة توجد في

الجبال الجرداء ، أتظن ذلك ؟

الاستاد روبك : وأين توجد اذن ؟

مايا

: بعيدا ، في الأماكن المنخفضة ، في السفوح

السفلى ، وفي الغابات المتشابكة ، في أماكن

لا يستطيع أحد من أهل المدن اختراقها ...

الاستاد روبك : وستهبطان كلاكما إليها غدا ؟

مايا

: (ترمى على الأرض بين الحشائش) نعم ، هذا

ما رتبناه — ولكن ربما رحلنا الليلة — أعني

إذا ما لم يكن عندك مانع .

الاستاد روبك : أنا ؟ لم يعد من اختصاصي أن ...

مايا

: (بسرعة) بالطبع سيذهب لارز معنا — يقود

الكلاب .

الاستاد روبك

: ليس هناك ما يدفعني الى تتبع حركات مستر

لارز و كلابه .

(يغير الموضوع) أليس الأفضل أن تجلسي

جلسة معتدلة على المقعد ؟

مايا : (تكاد تنمس) لا ، وشكرا لك ، فاني أرقد في
راحة تامة هنا بين الحشائش الناعمة .

الاستاد روبك : أراك متعبة .

مايا : (تتأهب) أظنني بدأت أشعر بالتعب .

الاستاد روبك : انك لا تلاحظين ذلك الا أخيرا — عندما تزول
الاثارة .

مايا : (في صوت ناعم) تماما ، سأرقد وأغمض
عيني .

(لحظة صمت قصيرة)

مايا : (في ضيق مفاجيء) أوه يا روبك .. كيف تحتفل
الجلوس هكذا لسماع صرخات هؤلاء الأملفال !
والنظر اليهم وهم يقفزون !

الاستاد روبك : ان في حركاتهم ، بين وقت وآخر انجماء يشبه
الموسيقى ، بالرغم من كل هذه الضوضاء ، وانه
ليمرني كثيرا أن أجلس مترقبا تلك اللحظات
الفريدة .. حينما يأتون .

مايا : (تضحك في شيء من الاحتقار) نعم ، أنت فنان
دائما .. دائما .

الاستاد روبك : ومن رأيي أن أظل فنانا دائما .

مايا : (ترقد على جنبها بحيث تجعل اليه ظهرها) ليس فيه من الفنان شيء .

الاستاذ روبك : (باتباه) من هو هذا الذى ليس فنانا ؟

مايا : (بصوت ناعس مرة ثانية) ولماذا .. انه ... الشخص الآخر طبعا .

الاستاذ روبك : تعنين صائد الدببة ؟

مايا : نعم ، ليس فيه أثارة من الفنان .. أية أثارة ومهما صغرت .

الاستاذ روبك : (يبتسم) نعم ، لا شك فى ذلك مطلقا

مايا : (بحماسة ودون أن تتحرك) وانه لكئيب كذلك (تنزع قبضة من الحشيش وترميها بعيدا) كئيب جدا ، جدا ! أف !

الاستاذ روبك : أهذا ما جعلك على اعتماد للذهاب معه .. الى البرية !

مايا : (بجفاف) لست أدرى (تلتفت اليه) وانك أيضا لكئيب يا روبك .

الاستاذ روبك : ألم تكتشفى ذلك الا الآن ؟

مايا : بل اكتشفته منذ زمن طويل .

الاستاذ روبك : (يهز كتفيه) ان الانسان لا يصفر أبدا ، أبدا ، أينها العروس مايا .

مايا : ليس هذا النوع من الكتابة هو الذى أعنيه ،
ولكنى لاحظت فى عينيك نوعا من التعب ، من
الملال .. عندما تتكلم وتلقى على نظرة بين حين
وآخر .

الاستاد روبك : هل لاحظت ذلك ؟

مايا : (تومئ برأسها) لقد ظهرت هذه النظرة فى
عينيك شيئا فشيئا ، وكان يبدو أنك تدبر مكيدة
ضدى .

الاستاد روبك : حقا ؟ (فى عطف ولكن بجذ) تعالى واجلس الى
جانبى يا مايا ، ودعينا نتحدث قليلا .

مايا : (فى نصف قومة) هل تسمح لى اذن بالجلوس
على ركبتيك ، كما اعتدت فى أيامنا الأولى ؟

الاستاد روبك : لا ، لن تفعلنى ذلك ، فالتاس قد يروننا من الفندق
(يتحرك قليلا) ولكنك تستطيعين الجلوس هنا
على المتعد — بجانبى .

مايا : لا .. شكرا ، أفضل فى هذه الحالة أن أظل
مستلقية مكاني ، وفى وسعنى أن أسمعك بوضوح .
من موضعى هذا (تنظر اليه فى تساؤل) حسن ،
ماذا تريد أن تقول لى ؟

الاستاذ روبك : (يبدأ فى بدء) ماذا تظنين السبب الحقيقى الذى

حدا بى للقيام بهذه الرحلة ؟

مايا : أ ... أذكر أنك قلت بين أسباب أخرى انها

ستكون ذات نتيجة طيبة لى ، ولكن .. ولكن ..

الاستاذ روبك : ولكن .. ؟

مايا : ولكنى الآن لا أصدق بأى حال أن هذا هو

السبب ..

الاستاذ روبك : ماذا تظنين اذن ؟

مايا : أظن الآن أن السبب هو هذه المرأة الشاحبة .

الاستاذ روبك : السيدة ثون ساتو .. !

مايا : نعم ، تلك التى تتعقبنا دائما ، فقد جاءت هنا

أيضا مساء أمس .

الاستاذ روبك : ولكن أى شىء يعنى .. !

مايا : أوه ، أن أعرف أنك عرفتها معرفة وثيقة .. قبل

أن تعرفنى بزمن طويل .

الاستاذ روبك : ونسيتها أيضا .. قبل أن أعرفك بزمن طويل .

مايا : (تجلس) أمن الممكن أن تنسى هكذا بسهولة

ياروبك ؟

الاستاذ روبك : (بجفاف) نعم ، بكل سهولة (يضيف بصوت

خشن) عندما أريد النسيان .

مايا : حتى المرأة التي كانت نموذجا لك ؟

الاستاذ روبك : عندما لا أكون في حاجة اليها ..

مايا : تلك التي وقفت أمامك عارية ؟

الاستاذ روبك : ليس في ذلك شيء .. أى شيء — عندنا نحن

الفنانين (يغير نغمة صوته) والآن .. هل لى أن

أجسر وأتساءل .. كيف كان يمكن أن أعرف

أنها فى هذا المكان ؟

مايا : أوه ، ربما رأيت اسمها فى احدى قوائم الزوار..

فى صحيفة ما .

الاستاذ روبك : ولكنى لم أكن أعلم شيئا عن الاسم الذى جاءت

به ، ولم أسمع قط بالهر فون ساتو .

مايا : (تتظاهر بالتعب) أوه ، اذن فربما دعاك سبب

آخر الى القيام بهذه الرحلة .

الاستاذ روبك : (فى جد) نعم يا مايا .. كانت لسبب آخر ،

سبب مختلف تماما ، وهذا ما يجب أن نجلوه ان

أجلا وان عاجلا .

مايا : (فى نوبة من الضحك المكتوم) يا الهى ، ما أعظم

ما يبدو عليك من الرزاة والجلال !

الاستاذ روبك : (ينظر اليها فى شك) نعم ، وربما كان قدرا من

الرزاة أكثر مما ينبى .

مايا : وكيف ... ؟

الاستاذ روبك : ان هذا أمر مفيد لنا كلينا .

مايا : بدأت تجعل منى فضولية ومحبة لاستطلاع أمور الغير يا روبك !

الاستاذ روبك : فضولية فقط ؟ ألم تحسى ولو بقليل من القلق ؟

مايا : (تهرز رأسها) مطلقا .

الاستاذ روبك : حسن ، اسمعى اذن .. قلت يوم أن كنا في

الحمامات انه يبدو أننى أصبحت عصبيا في الأيام الأخيرة ...

مايا : نعم ، كنت عصبيا حقا .

الاستاذ روبك : وماذا تظنين سبب ذلك ؟

مايا : أنى لى بالاجابة .. ؟ (بسرعة) لعلك تعبت من

دوام صحبتى .

الاستاذ روبك : دوام صحبتك .. ؟ لماذا لا تقولين صحبتك

« الأبدية » ؟

مايا : فلتكن صحبتنا اليومية ، فمئذ أربع أو خمس

سنوات مئنته ونحن نعيش وحيدين — بمفردنا —

دون أن نفرق ساعة واحدة .. نحن الاثنان ،

ولا أحد معنا .

الاستاذ روبك : (بسرور) حسن ؟ وبعد .. ؟

مايا : (وكأنها مظلومة بعض الشيء) أنك ياروبك

لست رجل مجتمعات ، انك تريد أن تظلم
وحيدا ، لا تكشف نفسك لغير نفسك ، ولا
تعرض على أحد أفكارك ، وأنا لا أستطيع بالطبع
أن أتحدث معك عن عملك حديثا صحيحا ، فاني
لا أعرف شيئا عن الفن وما هو أشبه بالفن
(بحركة ضيق) ولا أهتم بهذا الأمر الا قليلا !

الاستاذ روبك : حسن ، وهذا مادعانا في أغلب الأحيان الى
الجلوس حول المدفئة والتحدث عن أعمالك أنت.

مايا : أوه ، يا الهى — ليس لى من الأعمال ماتتحدث
عنه .

الاستاذ روبك : لا بأس ، ربما كانت أعمالا تافهة ، ولكن الزمن
على كل حال كان يمر علينا في مثل هذه الأشياء
يا مايا .

مايا : نعم ، أنت على حق ، الزمن يمر ، انه يمر منك
يا روبك .. وأظن أن هذا هو السبب الحقيقي
الذى جعلك غير مرتاح البال ..

الاستاذ روبك : (يومىء برأسه موافقا في حماس) وقلنا الى هذا

الحد ! (يتلوى في جلسته) لا ، سيأثني سريعا
ذلك الوقت الذي لا أستطيع فيه احتمال تلك
الحياة القضيعة .

مايا : (تنهض وتظل لحظة في وقتها ناظرة اليه) اذا
أردت أن تتخلص منى فما عليك الا أن تقول
ذلك .

الاستاد روبك : لماذا تستعملين مثل هذه الألفاظ ؟ أتخلص منك ؟

مايا : نعم ، اذا أردت أن تتخلص منى نهائيا فقل ذلك
بصراحة أرجوك ، وسأرحل في الحال .

الاستاد روبك : (بابأسامه لا تكاد ترى) أتقصدين التهديد بهذا
القول يا مايا ؟

مايا : لا تهديد فيما قلته .

الاستاد روبك : (يقف) نعم ، أظنك على حق في ذلك (بعد فترة
صمت) ليس في الامكان أن نستمر أنا وأنت في
حياة كهذه ..

مايا : حسن ؟ وبعد .. ؟

الاستاد روبك : لا « بعد » في هذا الأمر (يضغط على الكلمات)
فليس معنى أننا لا نستطيع الحياة منفردين —
أن يتبع ذلك الافتراق .

- مايا** : (تبسم في احتقار) أتعنى أن تباعد قليلا ؟
- الاستاذ روبك** : (يهز رأسه) حتى هذا ليس ضروريا .
- مايا** : حسن ؟ قل اذن ما تريد فعله معي .
- الاستاذ روبك** : (يتردد قليلا) ان ما أحسه الآن احساسا عميقا .. مؤلما أشد الألم .. هو أنني في حاجة الى شخص يقف الى جانبي ، شخص يشد أزرى في صدق و اخلاص .
- مايا** : (تقاطعه في اهتمام) ألا أفعل أنا ذلك ياروبك ؟
- الاستاذ روبك** : (يشير بيده وكأنه يبعد شيئا) ليس بالمعنى الذي أريده ، ان ما أريده هو مراقبة شخص آخر .. يمكنه أن يكملنى .. أن يتم الناقص في .. ؟كون أنا وهو في عملي شخصا واحدا .
- مايا** : (في بطاء) من الصعب حقا أن أكون لك ذلك .
- الاستاذ روبك** : أوه ، لا ، ليس ذلك في طبيعتك أبدا يا مايا .
- مايا** : (في غضب مفاجيء) ويعلم الله انى لا أريد أيضا!
- الاستاذ روبك** : اعرف ذلك معرفة تامة .. ولم يخطر لى عندما تزوجتك أن تبذلنى لى هذه المساعدة .
- مايا** : (تنظر اليه متفحصة) أرى في وجهك امارات التفكير في شخص آخر .

الاستاذ روبك : حقا ؟ لم اللاحظ من قبل أنك قارئة أفكار ،
ولكنك استطعت رؤية ذلك ، ألا تستطيعين ؟

مايا : نعم أستطيع ، أوه ، انى أعرفك جيدا ، أعرفك
جيدا ياروبك .

الاستاذ روبك : ربما استطعت اذن معرفة من التى أفكر فيها ؟

مايا : نعم ، أستطيع ولا ريب .

الاستاذ روبك : حسن ؟ أتسحين بـ .. ؟

مايا : انك تفكر فى هذه الـ .. هذه النموذج التى

عملت معها مرة .. (ترخى العنان لأفكارها

فجأة) أتعلم أن نزلاء الفندق يظنونها مجنونه ؟

الاستاذ روبك : حقا ؟ أرجوك اذن أن تخبرينى عن رأى نزلاء

الفندق فىك وفى قاتل الدببة .

مايا : لا علاقة لذلك بموضوعنا (تستمر فى ارخاء

العنان لأفكارها) ولكنك كنت تفكر فى هذه

المرأة الشاحبة ..

الاستاذ روبك : (بهدوء) بالضبط ، كنت أفكر فيها .. فانها

عندما لم أعد فى حاجة اليها .. وعندما فرت منى

أيضا .. اختفت دون أن تترك كلمة ..

مايا : اظنك قبلتني اذن على أنى نوع من البدل ؟

الاستاذ روبك : (يقل احساسه) ان أردت الصدق يا صغيرتي مايا فانه شيء من هذا القبيل ، فقد عشت هناك وحيدا مستغرقا فى التفكير قرابة عام أو عام ونصف ، وفى هذا الوقت أتممت عملى .. وأضفت اليه اللمسة الأخيرة النهائية ، ودلاف « يوم البحث » بالعالم كله ثم عاد الى جالبا لى الشهرة .. وكل ما يسكن أن يتمناه القلب (تزداد حماسته) ولكنى لم أعد أحب عملى ، وقد سئمت مايقوله الناس عن النبوغ ، وضقت باطرائهم لى ، وكدت أندفع فى يأس لأخفى نفسى فى أعماق الغابات (ينظر إليها) وأنت ، يا قارئة الأفكار ..

أيمكنك اخبارى بما حدث اذ ذلك ؟

مايا : (بخفة) نعم ، حدث أنك أخذت فى نحت تماثيل نصفية للرجال والسيدات .

الاستاذ روبك : (بخفة) نعم : حدث أنك أخذت فى نحت تماثيل وكنت أضع لهم خلف القناع وجوه حيوانات ، كنت أضعها دون مقابل .. وذلك فى أثناء المساومة كما تعرفين (يتسهم) ولكنى ماكنت أفكر فى هذا بالضبط .

مايا : وفيم كنت تفكر اذن ؟

الاستاد روبك : (في جد مرة أخرى) هذا ما حدث ، أحست أن كل ما يقال عن دعوى الفنان ورسالته وما أشبه ليس في حقيقته الا شيئا فارغا تافها لا معنى له .

مايا : وماذا وضعت مكان الرسالة اذن ؟

الاستاد روبك : الحياة يا مايا .

مايا : الحياة ؟

الاستاد روبك : نعم ، أليست الحياة تحت أشعة الشمس وبين الجمال خيرا ألف مرة من أن يظل الانسان طول حياته حتى الموت في حجر مظلم رطب قذري صارع دائما ككل الصلصال وقطع الأحجار ؟

مايا : (تتنهد بخفة) نعم ، هذا بالضبط ماكنت أفكر فيه دائما .

الاستاد روبك : ثم أصبحت غنيا بالقدر الذي أستطيع معه أن أعيش في رفاهية وأن أتمتع في كسل بأشعة الشمس المرتعشة ، وأصبح في مقدوري أن أشيد المنزل الخلاوي على بحيرة توتز والقصر الذي في العاصمة .. الى آخر ذلك كله .

مايا : (باللهجة التي يتكلم بها) وأخيرا ، وليس
آخر ، كان في امكانك أن تقدم لخطبتي ،
وأعطيتني الحق في اقتسام كنوزك معك .

الاستاد روبك : (يصرح وكأنما يريد تغيير الحديث) ألم أعذك
بأن أصعد معك الى قمة جبل عال وأريك كل
مافي العالم من عظمة وبهاء ؟

مايا : (بتعبير لطيف) ربما استطعت أن تأخذني الى
قمة جبل على ارتفاع معقول ياروبك .. ولكنك
لم ترني كل مافي العالم من عظمة وبهاء .

الاستاد روبك : (يضحك في ضيق) ما أكثر نهمك يا مايا ! أبدا
لا تشبعين ! (في غضب وعنف)
ولكن أتعرفين أكثر ما يضايق الانسان يا مايا ؟
أتمنطيعين معرفته ؟

مايا : (في تحد هادىء) نعم ، أظنه ربط تمسك بى ..
مدى الحياة .

الاستاد روبك : لست أستطيع التصريح بذلك في قسوة هكذا .

مايا : ولكنك تعنيه بنفس القسوة .

الاستاد روبك : ليس لديك أى فكرة واضحة عن طبيعة الفنان
الداخلية .

مايا : (تبتم وتهمز رأسها) يا الهى ، وكيف يمكننى ذلك وليس لدى فكرة واضحة عن طبيعتى الداخلية ، طبيعتى أنا نفسى .

الاستاذ روبك : (مستمرا وكأنه لم يقاطع) ان حياتى تمضى بسرعة هائلة يا مايا ، وهكذا تمر حياة الفنانين جميعا ، فأنا من ناحيتى عشت حياة كاملة فى تلك السنوات القلائل التى تعارفنا فيها ، مما أكد لى أننى لم أخلق لأبحث عن السعادة فى اللبؤ والكسل ، ان الحياة فى رأى ورأى أمثالى ليست كذلك ، انما هى عمل مستمر .. يجب أن أعمل عملا بعد آخر .. حتى يوم مماتى . (يجبر نفسه على الاستمرار) وهذا هو السبب الذى يمنعنى من أن أعيش معك بعد الآن يا مايا — أن أعيش معك وحدك .

مايا : (بهدوء) أعنى بعبارة صريحة ، أنك تعبت منى ؟

الاستاذ روبك : (منفجرا) نعم ، هذا ما أعنيه ! لقد تعبت .. تعبت كل التعب وضجرت وانحلت قواى .. من هذه الحياة التى أحيها معك ! ها قد عرفت

الآن . (يضبط زمام نفسه) ان هذه الكلمات
التي استعملها كلمات قاسية جافية ، أعلم ذلك
جيذا ، وأعلم أن لا ذنب لك في الأمر .. واني
لاعترف بذلك عن طيب خاطر ، كل مافي الأمر
أننى أنا وحدى الذى أمر مرة أخرى بثورة ..
(وكأنه يحدث نفسه) .. هى العودة الى حياتى
الحقيقية .

مايا : (تضع يديها على صدرها دون اختيار) أى شىء
اذن فى هذا العالم يمنعنا من أن نفترق ؟

الاستاذ روبك : (ينظر اليها فى دهشة) أتقبلين ذلك ؟

مايا : (تهز كنفها) أوه ، نعم .. اذا لم يكن هناك
حل آخر ، فاذن ..

الاستاذ روبك : (بشوق) ولكن هناك حل آخر ، أحد أمرين ..

مايا : (ترفع سبابتها فى وجهه) ها أنت تفكر مرة
أخرى فى السيدة الشاحبة !

الاستاذ روبك : نعم ، ان أردت الصدق ، فانى منذ أن رأيتها

ثانية لم أستطع منع نفسى من التفكير فيها
(يقترب منها) يجب أن أكشف لك الآن سرا
يا مايا .

مايا : ماذا ؟

الاستاد روبك : (يلمس صدره) هنا ، أترين .. هنا صندوق مقفل ، مخزون فيه كل خيالات المثال ، ولكنها عندما اختف ولم تترك وراءها أثرا ، أغلق قفل الصندوق ، وكان المفتاح معها .. فرحلت وهو معها .. وأنت يا صغيرتى مايا لا مفتاح معك ، وهكذا تظل محتويات الصندوق فى مكانها دون الانتفاع بها ، والسنوز تمر ! ولا سييل الى الوصول الى الكنز .

مايا : (تحاول أن تخفى بسمة ماکرة) اطلب منها اذن أن تدير لك المفتاح مرة أخرى ..

الاستاد روبك : (غير فاهم) مايا .. ؟

مايا : .. لأنها قد أتت الآن ، أفهمت ، ولا ريب أن أن ماجاء بها هو هذا الصندوق .

الاستاد روبك : انى لم أقل لها قط كلمة واحدة عن هذا الموضوع !

مايا : (تنظر اليه ببراءة) يا عزيزى روبك .. أنتحق هذه المسألة البسيطة كل ما أثرته من الضجيج والاضطراب ؟

الاستاذ روبك : أتظنيتها مسألة بسيطة هذه البساطة المطلقة
يا مايا ؟

مايا : نعم ، هذا ما أفكته بالتأكيد ، فلتتصل بن
ترى أنك في حاجة اليهم (تومى ، برأسها
موافقة) وسأحاول دائما أن أجد لنسى مكانا.
الاستاذ روبك : أين تعين ؟

مايا : (في مواربة وعدم اكتراث) حسن .. لن أحتاج
الى أكثر من الذهاب الى منزلنا الخلاوى ان
لزم الأمر . ولكننا لن نحتاج الى ذلك ، ففي
المدينة .. في منزلنا الكبير هناك .. سنجد مكانا
لثلاثتنا عن طيب خاطر .

الاستاذ روبك : (في شك) أتظنين ذلك يصلح مدى الحياة ؟
مايا : (في حفة) حسن اذن .. اذا لم يكن يصلح ،
فلسوف يتبين ذلك .. وليس من الخير الكلام
في ذلك الآن .

الاستاذ روبك : وماذا تفعل اذن يا مايا اذا تبين أن دوام هذه
الحال من المحال ؟

مايا : (بغير اهتمام) اذ ذلك يتنجى كل منا عن طريق
الآخر .. ونفصل نهائيا ، وسأجد دائما شيئا

جديدا لى ، فى أى مكان فى هذه الدنيا ، شيئا
طليقا ! حرا ! حرا ! .. لا حاجة بك الى التفكير
فى ذلك أيها الأستاذ روبك ! (تشير فجأة الى
اليمن) انظر ! ها هى ذى قد أتت !

الأستاذ روبك : (يلتفت) أين ??

مايا : هناك فى السهل ، تسير فى خطوات واسعة ..
وكأنها تمثال من الرخام ، انها قادمة من هذا
الطريق .

الأستاذ روبك : (يحدد نظره وقد وضع يده فوق عينيه) ألا
تبدو وكأنها البعث مجسما ، (لنفسه) وهى
التي أحللت غيرها محلها — وأرسلت بها الى
عالم الظلال ! صفتها من جديد ... كم كنت
مجنونا !

مايا : ماذا تعنى ؟

الأستاذ روبك : (لا يجيب) لا شىء ، لا شىء مما يمكن أن
تسميه .

(تتقدم أيرين من الجهة اليمنى ، وفى نفس
اللحظة يراها الأطفال فيجرون اليها ، ها هم
الآن قد أحاطوا بها وقد بدت على بعضهم الثقة

والراحة بينما تملك البعض الآخر الخوف
والجبن ، تحادثهم في خفوت وتشير اليهم بأن
ينزلوا الى الفندق بينما تستريح هي قليلا الى
جانب الينبوع ، يجرى الأطفال على المنحدر
نحو الشمال منحرفين قليلا الى الخلف ، تذهب
أيرين الى الجدار الصخري وتضع يديها تحت
الماء المتساقط لتبريدهما) .

مايا : (في صوت خافت) انزل وحادثها على انفراد
باروبك .

الاستاذ روبك : وأين تذهبين أنت اذن !

مايا : (تنظر اليه نظرة ذات معنى) منذ الآن سأذهب
حيث أريد . (تنزل من فوق الأكمة وتقفز عبر
الينبوع متعينة بالعصا ، ثم تقف بجانب
ايرين) الأستاذ روبك ينتظرك هناك فوق الأكمة
يا سيدتى .

ايرين : ماذا يريد ؟

مايا : يطلب منك أن تساعديه في فتح صندوق مغلق .

ايرين : وهل أستطيع مساعدته في ذلك ؟

مايا : قال انك أنت الوحيدة التي تستطيع .

أيرين : اذن على أن أحاول .

مايا : نعم ، يجب عليك يا سيدتى .

(تنزل نحو الفندق)

(بعد لحظة قصيرة ينزل الأستاذ روبك الى أيرين ، ولكنه يقف عند الجانب الآخر للينبوع)

أيرين : (بعد فترة صمت قصيرة) لقد قالت .. المرأة

الأخرى .. انك كنت تنتظرنى .

الأستاذ روبك : قد انتظرتك عاما بعد عام .. دون أن أعرف فى

قرارة نفسى .

أيرين : ما كنت أستطيع المجيء اليك يا أرنولد ، اذ

كنت راقدة هناك فى القبر نائمة نوما عميقا طويلا مليئا بالأحلام .

الأستاذ روبك : ولكنك استيقظت الآن يا أيرين !

أيرين : (تهز رأسها) مازلت أحس بالنوم الثقيل

العميق يغمض عيني .

الأستاذ روبك : سترين أن اليوم سيزغ فجره ويضىء لنا

كلينا

أيرين : لا تصدق ذلك .

الأستاذ روبك : (فى الحاح) بل انى واثق به ! وأدركه ! الآن

وقد وجدتك ثانية ..

أيرين : وقد قمت من القبر .

الاستاذ روبك : في صورة أخرى !

أيرين : قمت فقط يا أرنولد ، ولكنى لم أتغير .

(يعبر الينبوع إليها معتمدا على قطع من
الأحجار تحت مسقط المياه)

الاستاذ روبك : أين كنت طوال اليوم يا أيرين ؟

أيرين : (مشيرة) بعيدا ، بعيدا ، فوق المرتفعات ، في
البرية الشاسعة الصامتة ..

الاستاذ روبك : (ينير الحديث) ليس معك ... صديقتك اليوم
كما أرى .

أيرين : (بتبسّم) ان صديقتى تراقبنى دائما بعين يقظة
ولا تغفل لحظة .

الاستاذ روبك : وهل تستطيع ؟

أيرين : (تنظر حوالها خفية) تأكد أنها تستطيع .. في
أى مكان أذهب إليه ، انى لم أعب عن نظرها
قط .. (تهمس) حتى يجىء يوم صيف شمس
جميل ، فأقتلها .

الاستاذ روبك : أو تفعلين ؟

أيرين : بأقصى ما تتصور من لذة .. قط .. لو أنى
أستطيع .

الاستاذ روبك : ولماذا تقتلينها ؟

أيرين : لأنها تشتغل بالسحر (بغموض) يكفي أن
تتصور يا أرنولد .. أنها حولت نفسها الى
خيالى .

الاستاذ روبك : (يحاول تهدئتها) حسن ، حسن ، لا بأس ..
يجب أن يكون لكل منا خيال .

أيرين : ولكنى خيال نفسى (فى هياج) ألا تفهم ذلك؟!
الاستاذ روبك : (بحزن) نعم ، نعم يا أيرين ، أفهم .

(يجلس على حجر الى جانب الينبوع وتقف
هى وراءه مستندة الى الجدار الصخرى)

أيرين : (بعد فترة صمت) لماذا تجلس هناك صارفا
نظرك عنى ؟

الاستاذ روبك : (بنعومة وهو يهز رأسه) لست أجسر ..
لا أجسر على النظر اليك .

أيرين : لماذا لم تعد تجسر على النظر الىّ ؟

الاستاذ روبك : لأن لك خيالا يعذبنى ولأن لى ضميرا يثقل
علىّ حتى ليهلكنى .

أيرين : (تصيح فى فرح وحرية) أخيرا !

الاستاذ روبك : (يقفز) أيرين .. ماهذا ؟

أيرين : (تشير إليه) لا تتحرك ، ظل هادئاً ، هادئاً !
(تتنفس نفساً عميقاً وتقول وكأنها خفت عن
نفسها حملاً) والآن ! الآن وقد تركوني أذهب
في هذه المرة .. يمكننا الآن أن نجلس ونتحدث
كما اعتدنا .. عندما كنت حية .

الاستاد روبك : أوه ، لو نستطيع فقط التحدث. كما اعتدنا .
أيرين : اجلس هنالك كما كنت تجلس وسأجلس الى
جانبك هنا .

(يجلس نانيا وتجلس هي على حجر آخر
قريب منه)
(بعد فترة صمت قصيرة)

أيرين : ها قد عدت اليك مرة أخرى من أبعد المناطق
يا أرنولد

الاستاد روبك : نعم ، حقا ، من رحلة لا نهائية .

أيرين : عدت ثانية الى وطني ، الى سيدي ومولاي ..
الاستاد روبك : الى وطننا .. موطننا الخاص يا أيرين .

أيرين : هل كنت تنتظر عودتي كل يوم ؟

الاستاد روبك : هل كنت أجرؤ على البحث عنك ؟

ايرين : (تنظر اليه نظرة جانبية) كلا ، أظنك لم تكن
تجرؤ ، لأنك لا تفهم شيئاً .

الاستاذ روبك : أمن الحق أن اختفاءك الفجائي بهذه الطريقة
كان من أجل انسان آخر ؟

ايرين : ألا يمكن كذلك أن يكون من أجلك أنت
يا أرنولد ؟

الاستاذ روبك : (ينظر اليها في شك) أنا لا أفهمك ..!

ايرين : عندما خدمتك بروحي وجسدى .. وعندما

انتهى التمثال .. ايننا كما كنت تسميه .. عندئذ
طرحت على قدميك أئمن التضحيات جميعا ..
وهي أن أمحو نفسى من دنياك الى الأبد .

الاستاذ روبك : (يحنى رأسه) وتركين حياتى فارغة ضائعة .

ايرين : (فى انفعال مفاجئ) هذا بالضبط ما أردته !

أبدا ، أبدا لن تستطيع خلق شىء آخر .. بعد
خلقك لطفنا الوحيد .

الاستاذ روبك : آكان ما يقودك اذ ذاك هو الحمد ؟

ايرين : أظنها عاطفة أميل الى الكراهية .

الاستاذ روبك : الكراهية ؟ كراهيتى ؟

ايرين : (فى حماسة مرة أخرى) نعم أنت ، الفنان الذى

أخذ دون مبالاة ولا اهتمام جسدا حار الدماء،
حياة انسانية شابة ، وانتزع منها الروح..لأنك
كنت في حاجة اليها في عمك الفنى .

الاستاد روبك : وتستطيعين قول ذلك .. أنت التى انغمست في
عملى بعاطفة مقدسة وفرح جارف ؟ .. ذلك
العمل الذى كنا نجتمع من أجله كل صباح
وحدنا وكأنا نتعبد .

أيرين : (ببرود كما كانت قبلا) سأخبرك بشيء واحد
يا أرنولد .

الاستاد روبك : ماذا ؟

أيرين : اننى لم أحب فنك قط ، لا قبل مقابلتك ، ولا
بعدها .

الاستاد روبك : ولكن الفنان يا أيرين ؟

أيرين : الفنان ؟ انى أكرهه .

الاستاد روبك : والفنان الذى فى داخلى أيضا ؟

أيرين : والذى فى داخلك أكثر من أى انسان آخر ،
عندما تعريت ووقفت أمامك ، اذ ذاك كرهتك
يا أرنولد ..

الاستاد روبك : (بحرارة) هذا مالم يكن قط يا أيرين ! لست
صادقة فى ذلك !

أيرين : كرهتك لأنك استطعت الوقوف هناك رابط
الجأش ..

الاستاد روبك : (يضحك) رابط الجأش ؟ أنظنين ذلك ؟

أيرين : .. دون أن تفقد زمام نفسك مطلقا على أى

حال ، ولأنك كنت فنانا ، وفنانا فقط .. ولم
تكن رجلا ! (بصوت مملوء بالحرارة والعاطفة)
ولكن ذلك التمثال الساكن المصنوع من
الصلصال الرطب .. هذا التمثال هو الذى
أحبته .. أحبته وهو يتكامل على هيئة مخلوق
انسانى حى من بين تلك الكتل التى لا شكل لها
ولا هيئة .. ذلك لأنه كان من خلقنا ، كان
طفلنا ، كان لقلى وملكك .

الاستاد روبك : (فى حزن) كان كذلك عن صدق وطيّب قلب .

أيرين : دعنى أخبرك يا أرنولد .. أنتى ما قمت بهذه

الرحلة الطويلة الا من أجل طفلنا هذا .

الاستاد روبك : (يقف فجأة) من أجل التمثال .. ؟

أيرين : سمه ما شئت ، ولكنى أسميه طفلنا .

الاستاد روبك : وتريدى الآن رؤيته ، وقد انتهى ، منحوتا فى

الرخام الذى كنت ترين دائما أنه بارد شديد

البرودة؟ (بشوق) لملك لا تعرفين أنه مقام في
أحد متاحف العالم العظيمة .. بعيدا جدا
عن هنا ؟

ايرين : سمعت عنه بعض القصص .

الاستاد روبك : وكانت المتاحف دائما شيئا مخيفا لك ، كنت
تسميها أقيية القبور ..

ايرين : سأقوم برحلة الى حيث روحي وروح طفلي
مدفوتان .

الاستاد روبك : (في ضيق وخوف) يجب ألا ترى هذا التمثال
مرة أخرى ! أسمعيني يا ايرين !؟ أتوسل اليك ..
ألا تتريه أبدا ، أبدا !

ايرين : لملك تظن في ذلك موتا آخر لى ؟

الاستاد روبك : (يعصر يديه) أود ، لا أدري ماذا أظن .. ولكن
كيف كان يمكنني أن أتصور أن كل أفكارك
ستتعلق بهذا التمثال دون أن تتحول عنه ؟ أنت
يا من تركتني .. قبل أن يتم .

ايرين : كان قد تم ، وهذا مادعاني الى أن أبتعد عنك
.. وأتركك وحيدا .

الاستاد روبك : (يجلس واضعا مرفقيه على ركبتيه ويديه على

عينيه وهو يهز رأسه يمناً ويسرة) لم يكن
اذ ذاك ما صار اليه بعد ذلك .

أيرين : (يهدوء ولكن بسرعة كالبرق تخرج من صدرها
خنجرا حادا حتى منتصفه وتساءل هامسة في
صوت خشن) أرنولد .. أأحدثت أى ضرر
بطفلنا ؟

الاستاد روبك : (في مواربة) ضرر ؟ .. كيف لى بمعرفة
ما ستطلقينه على مافعلته ؟

أيرين : (مبهورة الأنفاس) خبرنى فى الحال ، ماذا
فعلت بالطفل ؟

الاستاد روبك : سأخبرك ان جلست واستمعت فى هدوء الى
ما أقول .

أيرين : (تخفى الخنجر) سأسمع فى هدوء قدر ما
تستطيع الأم عندما —

الاستاد روبك : (مقاطعا) وعليك ألا تنظرى الى وأنا أنبئك
بذلك .

أيرين : (تتحرك نحو حجر خلف ظهره) سأجلس هنا
خلفك .. الآن ، خبرنى .

الاستاد روبك : (يرفع يديه من فوق عينيه ويحملق فى الفضاء

أمامه) عندما وجدتك عرفت فورا كيف أستغلك
في عمل حياتى .

أيرين : عمل حياتك الذى سميت « يوم البعث » والذى
أسميه أنا « طلقنا » .

الأستاذ روبك : كنت حدثا اذ ذاك .. لا تجارب لى فى الحياة ،
و كنت أظن أن أجمل وأصدق تمثيل للبعث أن
أظهره فى صورة امرأة شابة جميلة .. لا تجارب
لها فى الحياة .. تستيقظ للنور والمجد دون
حاجة الى انتزاع أى قبيح دنس منها .

أيرين : (بسرعة) نعم .. وهل أقف كذلك الآن فى
عملنا ؟

الأستاذ روبك : (بتردد) ليس تماما يا أيرين .

أيرين : (فى انفعال متزايد) ليس تماما .. ؟ ألا أقف
كما اعتدت الوقوف أمامك ؟

الأستاذ روبك : (دون أن يجيب) فى السنوات التى تلت ذلك
يا أيرين تعلمت حكمة الحياة ، فرأيت بفكرى
أن « يوم البعث » شىء أكثر من ذلك .. شىء
أكثر تعقيدا ، ولم تعد القاعدة المستديرة
الصغيرة التى كان تماثلك تقوم عليها وحده ..

لم تعد تكفى بعد ذلك كل القطع التى أردت
أن أضيفها ..

ايرين : (تتحس خنجرها ولكنها ترفع يدها دون

اخراجها) أى قطع أضفتها بعد ذلك ؟ خبرنى !

الاستاذ روبك : صورت كل ما رأته عينائى حولى فى هذا العالم،

لقد كان علىّ أن أضيف هذا كله .. ولم أكن

أستطيع الامتناع عن ذلك يا ايرين ، فزدت

القاعدة ، جعلتها متسعة رحبة ، ووضع عليها

قطعا من الأرض الملتوية المتصدعة ، وقد

خرجت متراكمة من هذا الصدع جماعة من

الرجال والنساء لها وجوه حيوانات مبهمّة ،

الرجال والنساء .. كما عرفت حقيقتهم فى

الحياة .

ايرين : (فى شك مكتوم) ولكن المرأة الشابّة تقف

وسط هذا الحشد متألفة فرحة بالنور ؟ .. ألا

أقف كذلك يا أرنولد ؟

الاستاذ روبك : (فى مواربة) ليس فى الوسط تماما ، اذ كان

علىّ لسوء الحظ أن أرجع هذا التمثال الى

الخلف قليلا ، تحريا للأثر العام كما تعرفين ،

والا طغى على الجميع أكثر مما ينبغي .

أيرين : ولكن الفرح بالتور مازال يشع من وجهي ؟

الاستاذ روبك : نعم ، يشع يا أيرين .. من ناحية ، ربما كان

أخف قليلا .. كما تتطلب فكرتي الجديدة .

أيرين : (تنهض في هدوء) هذه الصورة تعبر عن

الحياة كما تراها الآن يا أرنولد .

الاستاذ روبك : نعم ، أظنها كذلك .

أيرين : وكنت مضطرا في هذه الصورة الى ارجاعي الى

الخلف والى تخفيف الاضاءة عنى قليلا ..

كى أصبح قطعة خلفية .. أو ظهارة في مجموعة

(تخرج سكينها)

الاستاذ روبك : ليست قطعة خلفية ، غاية ما يمكن قوله انها

ليست في المقدمة تماما .. أو شيئا من هذا

القبيل .

أيرين : (تومس في خشونة) ها قد حكمت بالهلاك على

نفسك .

(ترفع يدها لتضربه)

الاستاذ روبك : (يلتفت ناظرا اليها) الهلاك ؟

أيرين : (تخفى الخنجر بسرعة وتقول كأنما داهمها

الآلم) لقد كانت روحى بأكملها .. وأنت وأنا ..
نحن ، نحن ، نحن ولفلنا ، كنا فى هذا التمثال
الفريد .

الاستاد روبك : (فى شوق وهو يرفع قبعته ويجفف قطط العرق
التي تجمعت على جبهته) نعم ، ولكن دعيني
كذلك أخبرك كيف مثلت نفسى فى هذه
المجموعة ، فى الجزء الأمامى ، الى جانب ينبوع
.. مثل هذا ينبوع .. يجلس رجل مثقل
بالذنوب ، لا يعرف كيف يتحرر تماما من هذه
الأرض ، وقد سميت الندم على حياة الافراط ،
وكان يغمس أصابعه فى الماء الجارى .. لينظفها ..
ولكنه يتألم ويتعذب بفكرة أنه ، لن ينجح أبدا ،
أبدا فى ذلك ، وأنه لن ينال أبدا ، مهما امتد به
الأمد ، الحرية أو الحياة الجديدة ، وأنه سيظل
الى الأبد سجين جحيمه .

أيرين : (بشدة وبرود) شاعر !

الاستاد روبك : شاعر ؟ لماذا ؟

أيرين : لأنك بليد الأعصاب ، ملوك الغفران لكل
ما ارتكبت من الخطايا بالنية أو بالفعل ، لقد

قتلت روحى .. ولذا صورت نفسك نادما مقرا
بذنوبك كارها للخطيئة .. (بتبسم) .. وتعتقد
أنتك بذلك قد تطهرت

الاستاد روبك : (متحديا) انى فنان يا أيرين ، رلن يخجلنى أن
تبدو نفسى فى مظهر من ضعف الإرادة ، لأنى
ولدت الكى أكون فنانا ، أتفهمين ؟ ولن أكون
شيئا آخر مهما فعلت .

أيرين : (تنظر إليه وعلى فيها ابتسامة خبيثة خفية ،
وتقول فى لطف ونعومة) أنتك شاعر يا أرنولد
(تربت على شعره بلطف) أيها العزيز العظيم ،
أيها الرجل الطفل .. أمن الممكن أنك لم تستطع
ادراك ذلك !

الاستاد روبك : (فى غضب) لماذا تكثرين من نعتى بالشاعر ؟

أيرين : (وقد بدا الشر فى عينيها) لأن فى هذه الكلمة

شيئا من العذر لك يا صديقى .. شيئا يوحى
بغفران الخطايا .. والتغاضى عن ضعف الإرادة
(تغير نغمة صوتها فجأة) ولكنى أنا - اذ ذاك -
كنت كائنا انسانيا ! وكانت لى أيضا حياة
لأحياها .. وغرض انسانى لأتمه ، وكل هذا

تركته ، وتعلم ذلك .. قذفت به كله بعيدا ،
لأكون أمة لك .. أوه ، كان ذلك قتلا لنفسي ..
خطيئة مميتة ضد نفسي ! (في شبه همس) ولن
اغفر لنفسي هذه الخطيئة . (تجلس بالقرب منه
على حافة الينبوع وهي ترقبه مراقبة دقيقة غير
منظورة ثم تنزع من الأشجار التي حولها بعض
الأزهار في شبه شرود .. ثم تضبط عواطفها
ضبطا ظاهرا) كان واجبا على أن أخرج لهذا
العالم أطفالا .. أطفالا عديدين .. أطفالا
حقيقيين .. ليسوا كهؤلاء الأطفال الموضوعين
في أقبية القبور . هذه كانت وظيفتي ، وما كان
لي أن أخدمك أيها الـ ... شاعر .

الاستاد رويد : (يوم في التفكير) ولكنها كانت أياما جميلة
يا إيرين ، أياما جميلة رائعة .. كما أترجمها
الآن ..

إيرين : (نظر إليه وعلى وجهها تعبير لطيف) أتذكر
تلك الكلمة الصغيرة التي قلتها .. عندما
انتهيت .. انتهيت مني ومن طفلتنا ؟ (توميء
إليه برأسها) أتذكر هذه الكلمة الصغيرة
يا أرنولد ؟

الاستاذ روبك : (ينظر اليها فى تساؤل) أقلت وقتذاك كلمة صغيرة لا زلت تذكرينها ؟

ايرين : نعم ، هذا ما حدث ، ألا نستطيع أن نذكرها ؟

الاستاذ روبك : (يهز رأسه) لا لا أستطيع أن أتذكرها ، ليس فى هذه اللحظة على أى حال .

ايرين : أخذت يدي الاثنتين وضغطتهما فى حرارة بينما

وقفت أنا منتظرة وقد حبست أنفاسى ، ثم قلت

لى « والآن يا ايرين ، انى أشكرك من كل

قلبي ، فقد كانت هذه الفترة قصة استطراذية

هامة لا تقدر بئمن »

الاستاذ روبك : (ينظر اليها فى شك) أقلت «قصة استطراذية»؟

فانى لم أعتد استعمال هذه الكلمة .

ايرين : نعم ، قلت ذلك .

الاستاذ روبك : (متظاهرا بالفرح) حسن ، حسن .. انها كانت

على أية حال قصة استطراذية حقا .

ايرين : (بجفاف) عندما سمعت هذه الكلمة تركتك .

الاستاذ روبك : انك دائماً يا ايرين تنظرين الى الأشياء من

ناحيتها المؤلمة .

ايرين : (تمسح جبهتها بيدها) ربما كنت محقا ، دعنا

اذن نبعد عنا كل هذه الأمور التي تؤلم القلب
(تنزع أوراق زهرة جبلية وترميها في ينبوع)
انظر يا يا أرفولد ، ها هي ذى طيورنا تسبح .

الاستاد روبك : أى نوع من الطيور هي ؟

ايرين : ألا ترى ؟ انها طيور البشاروش بالطبع ،
أليست وردية اللون ؟

الاستاد روبك : ولكن البشاروش لا يموم ، انما يخوض الماء
فقط ..

ايرين : ليست اذن طيور البشاروش ، بل طيور
النورس .

الاستاد روبك : نعم ، ربما كانت طيور النورس ذات المناقير
الحمراء (ينزع أوراقا خضراء عريضة ، ويرميها
في ينبوع) ها قد أرسلت الآن سفنى وراءها .

ايرين : ولكن حذار أن يكون على ظهرها سيادون .

الاستاد روبك : لا ، لن يكون عليها سيادون (يتشم لها)
ألا تذكرين ذلك الصيف الذى اعتدنا أن نجلس
فيه جلستنا هذه خارج كوخ الفلاح الصغير
على حافة بحيرة توتنز ؟

ايرين : (تحنى رأسها) فى أمسيات السبت ، نعم ..

عندما كنا ننتهى من عملنا الأسبوعى ..

الاستاذ روبك : ثم نستقل الفطار فى طريقنا الى البحيرة .. لنظلم
هناك طوال يوم الأحد ..

أيرين : (تبدو فى عينيها نظرة بغض شريرة) لقد كانت
قصة استطرادية يا أرنولد .

الاستاذ روبك : (وكأنه لم يسمع) وكنت اذ ذاك أيضا ترسلين
طليورا لتعوم فى الماء ، كانت زنايق مائة تلك
التي ..

أيرين : كانت بجعات بيضاء .

الاستاذ روبك : أذكر ، بجعات ، نعم ، وانى لا أذكر أننى ربطت
مرة ورقة شجر متفضنة باحدى البجعات فبدت
كأنها أوراق شجر رأس الحمام الشائك ..

أيرين : ثم تحولت الى قارب من زهر اللونجرين .. قد
ربطت فيه البجعة .

الاستاذ روبك : كم كنت شغوفة بهذه اللعبة يا أيرين .

أيرين : لقد لعبناها مرارا كثيرة بعد ذلك .

الاستاذ روبك : كل سبب ، كما أتذكر .. طوال الصيف .

أيرين : كنت تقول انى البجعة التى تقود قاربك .

الاستاذ روبك : هل كنت أقول ذلك ؟ نعم ، ربما كنت قتلته

(منغمسا في اللعبة) انظري الآن كيف تعوم

طيور النورس مع التيار !

أيرين : (تضحك) وقد جنحت كل قواربك نحو الشاطئ .

الاستاذ روبك : (يرمى أوراقا أخرى في الينوع) عندي كثير من القوارب الاحتياطية (يتبع الأوراق بنظرته وهو يلقي غيرها في الجدول ثم يقول بعد فترة صمت) أيرين .. لقد اشتريت كوخ الفلاح الصغير المجاور لبحيرة توتنز .

أيرين : هل اشتريته ؟ لقد كنت تكثر من القول انك ستشتريه اذا استطعت دفع ثمنه .

الاستاذ روبك : وقد جاء اليوم الذي استطعت أن أدفع فيه ثمنه بسهولة ، فاشتريته .

أيرين : (تنظر اليه نظرة جانبية) وهل تعيش الآن اذن في منزلنا القديم ؟

الاستاذ روبك : لا ، فقد هدمته منذ زمن طويل وبنيت مكانه دارا خلوية كبيرة جميلة مريحة .. تحيطها الحدائق ، وهناك ن .. (يتوقف ويصيح مايقول) .. أعيش في الصيف عادة .

أيرين : (تتمالك نفسها) اذن فأنت و .. والمرأة الأخرى
تعيشان فيها الآن ؟

الاستاد روبك : (فى شبه تحد) نعم ، عندما لا نساغر أنا
وزوجتى .. كما فعلنا هذا العام .

أيرين : (تنظر أمامها الى الأفق البعيد) كانت الحياة
جميلة ، جميلة على ضفاف بحيرة توتنز .

الاستاد روبك : (وكأنما يرى أشباح الماضى) ومع ذلك يا أيرين -

أيرين : (تتمم ما يفكر فيه) ومع ذلك تركنا هذه الحياة
تفر منا بكل مافيهما من جمال .

الاستاد روبك : (بنعومة وسرعة) هل جاءت التوبة متأخرة الآن؟

أيرين : (لا تجيب وتجلس صامتة لحظة ثم تشير الى

المرتفعات) أنظر هناك يا أرنولد .. ها هى ذى
الشمس تغرب فوق القسم ، أنظر كيف توهج
الأشعة الحمراء فوق التلال المعشوشبة هناك .

الاستاد روبك : (ينظر حيث تشير) منذ زمن طويل لم أر غروب
الشمس فوق الجبال .

أيرين : وشروقها ؟

الاستاد روبك : أظننى لم أر قط شروق الشمس .

أيرين : (تبسم وكأنما تاهت فى الذكريات) رأيت أنا
مرة شروقا جميلا رائعا .

الاستاذ روبك : حقا ؟ وأين كان ذلك ؟

أيرين : في أعلى ، في أعلى نقطة من قمة جبل عالٍ .. لقد غررت بي حتى صعدت هناك حيث وعدتني أن ترينى كل مافي العالم من عظمة وبهاء ، اذا أنا ...
(تسكت فجأة)

الاستاذ روبك : اذا أنت .. ماذا ؟

أيرين : فعلت ماقلته لى .. فذهب معك الى المرتفعات حيث ركعت على ركبتى وعبدتك وخدمتك
(تصمت لحظة ثم تقول فى نعومة) اذ ذاك رأيت الشروق .

الاستاذ روبك : (يغير مجرى الحديث) ألا تحبين أن تأتي

لتعيشى معنا فى تلك الدار الخلاوية هناك ؟

أيرين : (تنظر اليه فى احتقار) معك .. ومع المرأة الأخرى ؟

الاستاذ روبك : (فى الحاح) معى .. كما كنا فى أيام الخلق ،

فانك تستطيعين اخراج كل ما هو مغلق فى ،

ألا تحسين بذلك فى أعماق قلبك يا أيرين ؛

أيرين : (تهز رأسها) لم يعد المفتاح الذى تحتاجه معى يا أرنولد .

الاستاذ روبك : بل لديك المفتاح ! أنت ، وأنت وحدك التي

تملكينه ! (متوسلا) ساعدينى .. ساعدينى على

أن أحيا حياتى مرة أخرى !

ايرين : (لا تتحرك كما كانت قبلا) أحلام فارغة ! أحلام

فجة .. ميتة . فلا بعث للحياة التي عشناها أنت

وأنا .

الاستاذ روبك : (يسكتها بجفاف) اذن دعينا نستمر فى اللعب .

ايرين : نعم ، اللعب ، اللعب .. ولا شئ غير اللعب !

(يأخذان فى قذف أوراق الشجر وأوراق

الورد فى الينبوع حيث تعوم مع التيار)

(من الخلف عند الناحية اليسرى يصعد

اولنهايم ومايا فى ثياب الصيد يتبعهما

الخادم حاملا سلاسل الكلاب فيذهب بها

الى اليمين حيث يختفى)

الاستاذ روبك : (يراهما) آد ! ها هى ذى مايا الصغيرة تخرج

مع صائد الدببة .

ايرين : امرأتك ، نعم .

الاستاذ روبك : أو امرأة الآخر .

مايا : (تنظر حولها فى أثناء عبورها المرتفع فترى

الاثنين جالسين الى الينبوع فتصيح) ليلة

سعيدة يا أستاذ ! احلم بى فانى ذاهبة الآن الى
مقاراتى !

الاستاد روبك : (يصيح) وما الغرض من هذه المغامرة يا ترى !
مايا : (تقرب) انى ذاهبة لأحيا حياتى كما يحيا
الآخرون .

الاستاد روبك : (بسخرية) آها ! اذن ستفعلين أنت أيضا ذلك
يا صغيرتى مايا ؟

مايا : نعم ، وقد نظمت شعرا فى ذلك يعنى هكذا
(تغنى فى نصر)

أنا حره .. أنا حره .. أنا حره ..

حياتى لن تطيق السجن بعد اليوم فى عمره

أنا كالطير رفافا .. سأحيا مثله حره

ذلك لأنى أعتقد أنى استيقظت الآن .. أخيرا .

الاستاد روبك : يبدو ذلك .

مايا : (تأخذ نفسا عميقا) أوه .. كم يحس الانسان
بالفرح السماوى عندما يستيقظ !

الاستاد روبك : ايلة سعيدة أيتها العروس مايا .. وحظ سعيد
ل ...

اولفهايم : (يصيح فى صوت الأمر) شوشو ! .. اتبهوا

بحق الشيطان من تمنياتكم المعسولة هذه ، ألا
ترون اننا ذاهبان للصيد ..

الاستاد روبك : وماذا عماك تحضرين لى عند عودتك من الصيد
يا مايا

مايا : سيكون لك أحد الطيور الجارحة لتصنع له
تثالا ، سأرسل لك واحدا بسرعة .

الاستاد روبك : (يضحك فى سخرية ومرارة) نعم ، نعم ، انك
تفعلين كل شىء بسرعة .. دون أن تعرفى ماذا
تفعلين .. هذا دائما كان دأبك .

مايا : (تلقى برأسها الى الورا) أوه ، كل ما أطلبه
أن تدعنى أعتنى بنفسى فى المستقبل ، وأتمنى لك
اذن — ا (تحنى رأسها ثم تضحك فى خبث) ليلة
سعيدة — ليلة سيف هادئة سعيدة فوق المرتفع !

الاستاد روبك : (فى مزاح) شكرا ! وكل الحظ السيء الذى فى
العالم لك ولصيدك !

اولفهايم : (يزار بالضحك) والآن ها هى ذى أمنية تستحق
أن تلبى !

مايا : (تضحك) شكرا ، شكرا ، شكرا يا أستاذ !
(يكونان قد تركا الجزء الظاهر من المرتفع
الى الشجيرات اليمنى فيسيران خلالها)

الاستاذ روبك : (بعد فترة صمت) ليلة سيف فوق المرتفع ! نعم
هذه هى الحياة !

أيرين : (فجأة وقد بدا فى عينيها تعبير وحشى) الا تقضى
ليلة سيف فوق المرتفع — معى ؟

الاستاذ روبك : (يفتح ذراعيه) نعم ، نعم — هيا !

أيرين : سيدى ومولاي المعبود !

الاستاذ روبك : أوه يا أيرين !

أيرين : (بصوت خشن وهى تبتم وتتحسس صدرها)

لن تكون قصة استطراذية — (همس بسرعة)

شو ! — لا تنظر حولك يا أرنولد !

الاستاذ روبك : (فى همس أيضا) ماذا هناك ؟

أيرين : وجه يخلق فى .

الاستاذ روبك : (ينظر حوله دون ارادة) أين ؟ (فى خوف)

آه — !

(يبدو جزء من وحه الراصبة بين الشجيرات)

اليسرى وهى تثبت أنظارها على أيرين

ولا تحولها عنها)

أيرين : (تنهض وتقول فى نعومة) اذن علينا أن نفرق،

لا ، عليك أن تبقى جالسا ، أسمع ؟ يجب ألا

تذهب معي (تنحني ناحيته وتهمس) حتى نلتقى
ثانية — الليلة — فوق المرتفع .

الاستاذ روبك : وستأتين يا أيرين !

أيرين : نعم ، سأتي ولا ريب ، انتظرني هنا .

الاستاذ روبك : (يعيد كالحالم) ليلة صيف فوق المرتفع ، معك ،
معك (تلتقي عيناه بعينيها) أوه يا أيرين — هذه
هي الحياة التي يجب أن نحيهاها — وهي التي
فرطنا فيها — نحن الاثنان .

أيرين : انا لا نرى الأشياء التي لا يمكن أن تعوض الا
عندما .. (تسكت)

الاستاذ روبك : (ينظر اليها في تساؤل) عندما ... ?

مايا : عندما نبعث نحن الموتى .

الاستاذ روبك : (يهز رأسه في حزن) ما الذي نراه حقيقة
اذ ذلك ?

أيرين : نرى أننا لم نعيش أبدا .

(تذهب نحو المنحدر وتبدأ في النزول
فتفسح الراحبة طريقا لها ثم تتبعها ، بينما
يظل الاستاذ روبك دون حراك الى جانب
النبوع)

: (يسمع صوت غنائها المنتصر بين الأكام)

أنا حمره .. أنا حمره .. أنا حمره
حياتي لن تطيق السجن بعد اليوم في غمره
أنا كالطير وفافا .. سأحيا مثله حمره

(ستار)

الفصل الثالث

جانب من جوانب جبل مشرف على البحر . في الخلف قطع عمودي . الى اليمين فمم مغطاة بالنلوج يخفي الضباب بعض أجزائها ، الى اليسار كوخ مقام على صخرة تحت الجبل وقد كاد يتهاوى .

الصباح المبكر وقد بدأ الفجر يطلع ولكن الشمس لم تظهر بعد .

تنزل مايا من الصخرة اليسرى في خجل وضيق ، ويتبعها اولفهايم بين القضب والضحك فيقبض على كمها بشدة .

مايا : (تحاول أن تتخلص منه) دعنى ! قلت لك دعنى !
اولفهايم : صه صه ! هل بدأت تعضين الآن ؟ انك أشد نيشا من الثعالب .

مايا : (تضربه على يده) قلت لك دعنى ! وكن هادئا !
اولفهايم : لا ، وعلى اللعنة ان فعلت !

مايا : لن أسير معك اذن خطوة أخرى ، أتسمع ؟ ...
ولا خطوة واحدة !

اولفهايم : هو هو ! كيف يمكنك الفرار منى ، هنا ، في هذا الجانب الموحش من الجبل ؟

مايا

: سأفرض في هذه الوهدة ان احتاج الأمر ..

اولفهايم

: خلط أعضاءك وتحطيم وتصنعى من نفسك

طعاما للكلاب ' رقمة سائفة ! (يتركها) كما

تريدين ، اقفزى الى الهاوية ان أردت ، وستكون

سقطه طائشة ، فليس للنزول من هنا الا طريق

صيق ، وحتى هذا الطريق يكاد السير فيه يكون

مستحيلا .

مايا

: (تنفض التراب بيدها عن ذيل ثوبها ، وتنظر اليه

نظرة غاضبة) حسن ، انك زميل صيد لطيف !

اولفهايم

: بن قولى انى رياضى .

مايا

: أوه ، أتسمى ذلك رياضة اذن ؟ تكلم !

اولفهايم

: نعم ، ابنى أستبيح لنفسى هذه الحرية ، فان هذا

هو نوع الرياضة الذى أفضله .

مايا

: (ترمى برأسها الى الورااء) حسن .. وهذا هو

أنت ! (بعد فترة صمت تنظر اليه متفحصه)

لماذا تركت الكلاب سائفة فى المرتفع هناك ؟

اولفهايم

: (يغمز بعينييه ويينسم) حتى تصطاد هى الأخرى

كما تريد ، ألا ترين ذلك ؟

مايا

: ليس فيما قلته كلمة صدق واحدة ! فلم يكن

اطلاقك الكلاب من أجل الكلاب ذاتها .

اولفهايم : (ما يزال مبتسما) حسن ، خبريني اذن لماذا
تطلقتها .

مايا : تطلقتها لأنك تريد التخلص من لارز ، فقد طلبت
منه أن يذهب خلفها ويحضرها ، وفي الوقت نفسه
... أوه ، ما أبدع تصرفك هذا ؟

اولفهايم : في الوقت نفسه ؟

مايا : (تكته بجفاف) لا يهم !

اولفهايم : (في صوت الواثق) لن يجد لارز الكلاب ،
ويمكنك أن تقضى على ذلك ، ولن يعود بها
الا بعد أن تنتهي !

مايا : (تنظر اليه بغضب) نعم ، ربما لا يستطيع

اولفهايم : (يقبض على ذراعيها) لأن لارز .. يعرف .. طرقى
في الرياضة ، أفهمين ؟

مايا : (نقلت منه وتنظر اليه كأنما تقيسه بنظرها)
أتعرف ماذا تشبه يا مستر أولفهايم ؟

اولفهايم : من المحتمل أنني أشبه نفسي كما أظن .

مايا : نعم ، انك صادق كل الصدق في ذلك ، لأنك
الصورة الحية من فونا اله الغابات الرومانى .

اولفهايم : اله الغابات ؟

- مايا : نعم ، تماما كاله الغابات .
- اولفهايم : اله الغابات ! أليس ذلك نوعا من الوحوش ؟
- مايا : أم أنه نوع من شياطين الغابات كما تسمينه ؟
- مايا : ليس الا المخلوق الذى هو أنت ، مخلوق له لحيّة وساقا عنزة ، نعم ، ولاله الغابات قرون أيضا .
- اولفهايم : هكذا ، هكذا ! ... وهل له قرون أيضا ؟
- مايا : نعم ، قرنان كثيان ، كقرنتك تماما .
- اولفهايم : وهل استطعت رؤية قرنىّ الصغيرين الضعيفين ؟
- مايا : نعم ؛ يخيل الىّ أنى أراها بوضوح تام .
- اولفهايم : (يخرج سلسلة الكلاب من حبيّة) يحسن أن أقيدك اذن .
- مايا : أجننت جنونا مطبقا ؟ تقيدينى ؟
- اولفهايم : اذا كنت شيطانا فلاكن شيطانا ! وهذّه هى الطريقتة ! تستطيعين رؤية القرون ، أليس كذلك ؟
- مايا : (تهدئه) مهلا مهلا مهلا ! حاول أن تتصرف بلطف يا مستر أولفهايم (تغير الموضوع) ولكن ماذا كان مآل قلعة الصيد التى تملكها ، والتى

افتخرت بها كثيرا ؟ لقد قلت انها قريبة من هذا
المكان .

اولفهايم : (يشير الى الكوخ وهو يهز اصبعه) ها هي
ذى أمام ناظريك تماما .

مايا : (تنظر اليه) حظيرة الخنازير القديمة هذه ؟!

اولفهايم : (يضحك لنفسه) لقد آوت أكثر من ابنة ملك ،
أؤكد لك .

مايا : اذن فهنا جاء الى ابنة الملك فى هيئة دب ذلك
الرجل المخيف الذى أخبرتنى عنه ؟

اولفهايم : نعم ، يا زميلة الصيد الجميلة .. هذا هو المكان
(يشير اليها كأنه يدعوها) اذا تكلمت بالدخول

مايا : والويل لى لو وضعت قدمى مرة فيها .. الويل لى!

اولفهايم : أوه ، من الممكن أن نعم اثنان فيها بطيب المنام
ليلة بطولها من لياالى الصيف ، أو صيفا بطوله ان
لزم الأمر !

مايا : شكرا ! ولكن ذلك يتطلب من الانسان أن يكون
ذا ذوق جميل جدا (بضيق) وأنا أصبحت متعبه
منك ومن رحلة الصيد ، وسأهبط الآن الى
الفندق .. قبل أن يستيقظ نزلأوه .

- اولفهايم : وهل فكرت في طريقة انهبوط من هنا ؟
- مايا : هذا عملك أنت ، فلا بد ، على ما أظن ، أن يكون هناك طريق ما للهبوط .
- اولفهايم : (يشير الى الخلف) أوه ، بالطبع ! هناك شبه طريق .. يهبط مع هذا الجرف ..
- مايا : أترى الآن ، بقليل من النية الحسنة ..
- اولفهايم : ولكن حاولي ان جرّوت على النزول منه .
- مايا : (في شك) نظنني لا أستطيع ؟
- اولفهايم : أبدا لن تستطيعي .. ان لم تدعيني أساعدك .
- مايا : (في قلق) تعال ادن وساعدني ! وهل هناك غرض آخر لوجودك هنا ؟
- اولفهايم : اتمانعين في أن نحملك على ظهري .. ؟
- مايا : ما هذا الكلام الفارغ !؟
- اولفهايم : ... أو أن نحملك بين ذراعي ؟
- مايا : ألا تكف عن هذا الهديان ؟
- اولفهايم : (في غيظ مكوم) عثرت مرة بفتاة صغيرة ... فرفعتها من وسط الأوحال وحملتها بين ذراعي ، وحملتها قريبا من قلبي ، وكنت سأحملها هكذا طوال العمر .. حتى لا تصطدم قدماها مصادفة

بأحد الأحجار ، اذ كان حذاؤها عندما وجدتها
خفيفا رقيقا ..

مايا : ومع ذلك رفعتها من الأرض وحملتها قريبا من
قلبك .

اولفهايم : التقطتها من البالوعات وحملتها في رفق الى أعلى
ما أستطيع (في ضحكة كالزئير) أتعرفين ماذا
كانت جائزتي ؟

مايا : كلا ، ماذا كانت جائزتك .

اولفهايم : (ينظر اليها مبسما وهو يحنى رأسه) كانت
القرون جائزتي ! القرون التي استطعت رؤيتها
واضحة كل الوضوح ، أليست هذه قصة فكاهية
يا سيدتى يا قاتلة الدية ؟

مايا : أوه ، نعم ، ان فيها من الفكاهة الكفاية ! ولكنى
أعرف قصة أخرى أكثر فكاهة منها .

اولفهايم : وما هى ؟

مايا : سأقصها عليك ، يحكى أن فتاة غبية كانت تعيش
مع والديها .. فى بيت أخذت عليه المتربة والفقير ،
ثم ظهر وسط كل هذا الفقير سيد رفيع قوى ،

وأخذ الفتاة بين ذراعيه .. كما فعلت .. ثم رحل معها بعيدا ، بعيدا جدا ..

اولفهايم : أكانت تتحرق شوقا الى الذهاب معه ؟

مايا : نعم ، لأنها — كما أخبرتك — غبية .

اولفهايم : لا ريب أنه كان شخصا ذكيا جميلا .

مايا : لم يكن رائعا في جماله ، ولكنه ادعى أنه سيأخذها الى قمة أعلى جبل بين الجبال ، حيث لا يغيب النور وضوء الشمس .

اولفهايم : أكان هذا الرجل اذن من سكان الجبال ، أليس كذلك ؟

مايا : نعم ، كان كذلك .. من وجهة نظره هو :

اولفهايم : وعندئذ صعد مع الفتاة ؟

مايا : (تميل رأسها الى الجانب) لعلك تظنه صعد بها بلطف ! أوه ، كلا ! لقد غرر بها الى قفص بارد قدر حيث كان يخيل اليها أنه خلو من ضوء الشمس ومن الهواء ، وهناك ، لم يكن حول الجدران الا أشباح أناس ضخمة أشباح متحجرة موهة بالذهب .

اولفهايم : ليأخذنى الشيطان ، ولكنها نالت ما تستحقه
تماما .

مايا : نعم ، ولكن ألا تنظن أنها مع ذلك قصة مفارقة في
الفكاهة ؟

اولفهايم : (ينظر إليها لحظة) اسمعيني الآن يا زميلة الصيد
الطيبة ..

مايا : حسن ، قل ما تريد .

اولفهايم : ألا يمكننا أن نصل مابقى من حياتنا الممزقتين ؟

مايا : أيرغب صاحب السيادة في أن يصبح رفقاء
ملايس ؟

اولفهايم : نعم ، هذا ما أريد ، ألا يجب علينا نحن الاثنين
أن نضم الخرق هنا وهناك الى بعضها .. لتكون
منها شيئا يشبه الحياة الانسانية ؟

مايا : وعندما تتمزق تماما هناء الخرق البالية .. ماذا
يحدث ؟

اولفهايم : (يشير في عنف) اذ ذاك تقف في حرية وهدوء
... امرأة ورجلا كما نحن الآن بالفعل !

مايا : (تضحك) نعم ، أنت بساقيك هاتين اللتين
تشبهان ساقى عنزة !

- أولفهايم : وأنت بـ .. حسن ، لترك هذا .
- مايا : نعم ، تعال .. ودعنا نمر .. فوق الصخور .
- أولفهايم : قسى ! الى أين يازميلتى ؟
- مايا : سأنزل الى الفندق بالطبع .
- أولفهايم : وبعد ذلك ؟
- مايا : وبعد ذلك تشرق في أدب مع تبادل الشكر على هذه الرفقة الطيبة .
- أولفهايم : أيمكننا أن تشرق نحن الاثنين؟ أتظنيننا نستطيع؟
- مايا : نعم ، فأنت ، كما تعرف لم تنجح في ربط أسبابي بأسبابك .
- أولفهايم : تندى قلعة أقدمها اليك .
- مايا : (تشير الى الكوخ) أهى قلعة مثل هذه القلعة ؟
- أولفهايم : إنها لم تتهدم بعد .
- مايا : وربما ستقدم لى أيضا كل مافى العالم من عظمة وبهاء ؟
- أولفهايم : راحة قلت لك .
- مايا : نكرا ، فقد جربت القلاع تجربة كافية .
- أولفهايم : ... تحيط بها أرض واسعة للصيد ، تمتد أميالا وأميالا .

- مايا : أفى القلعة أيضا أعمال فنية ؟
- اولفهايم : (ببطء) هم ، كلا .. ليس فيها حقا أعمال فنية ، ولكن ... :
- مايا : (فى فرح) آه ! هذا أمر طيب على كل حال !
- اولفهايم : أتذهبين معى اذن ... الى أبعد وأطول ما أريد ؟
- مايا : هناك فريسة أليفة من الطيور تراقبني
- اولفهايم : (بوحشية) سنصيب جناحها برصاصنا يا مايا !
- مايا : (تنظر اليه لحظة ثم تقول فى عزم) تعال اذن واحملنى الى أسفل الجبل .
- اولفهايم : (يلف وسطها بذراعه) آآن أوآن ذلك ! فالضباب فوقنا !
- مايا : أفى طريق النزول خطر كبير ؟
- اولفهايم : ضباب الجبل أكثر خطورة .
- (تتركه وتذهب الى الحافة وتنظر الى أسفل
تم تتراجع بسرعة)
- اولفهايم : (يذهب اليها ضاحكا) ماذا ؟ هل أصابك الدوار من النظر الى أسفل ؟
- مايا : (بضعف) نعم ، هذا أيضا ، ولكن اذهب وانظر هناك ، وستجد هذين الاثنين صاعدين الينا ...

اولفهايم : (يذهب وينظر من الحافة) ليس الا الفريسة ...
وسيدته الغريبة .

مايا : ألا يمكن أن نمر بهما ... دون أن يريانا ؟

اولفهايم : محال ! فالمر ضيق جدا ، وليس هناك من طريق
غيره .

مايا : (تشجع) لا بأس لا بأس ... لنواجههما اذن !

اولفهايم : انك تتكلمين كما لو كنت قاتلة دبه حقيقية أيتها
الزملة !

» يظهر الأستاذ روبك وأيرين عند الحافة
الخلفية ، وقد وضع روبك چاكتته على
كتفيه بينما الفت أيرين معطفا من الفرو
دون عناية على ثوبها ولبست فوق رأسها
غطاء من الصوف الناعم) .

الأستاذ روبك (لا يظهر الا نصفه) حسن يا مايا ، لقد التقينا
اذن نحن الاثنين مرة أخرى ؟

مايا : (تتظاهر بالبرود) انى فى خدمتك ، الا تصعد ؟
(يصعد الأستاذ روبك ويمد يده لأيرين
فتصعد هى الأخرى)

الأستاذ روبك : (لمايا ببرود) اذن فقد كنت فوق الجبل طوال
الليل ... كما كنا ؟

مايا : نعم ... كنت أصطاد ، فقد أعطيتنى اذنا بذلك ،
ألا تذكر ؟

أولفهايم : (يشير الى أسفل) هل صعدت من هذا الطريق ؟
الاستاذ روبك : كما رأيت .

أولفهايم : والسيدة الغريبة أيضا ؟

الاستاذ روبك : نعم ، بالطبع (ينظر الى مايا) وقد قررنا أنا
والسيدة الغريبة ألا تتفرق بنا السبل بعد اليوم
أولفهايم : ألا تعرف اذن أن الطريق الذى أتيت منه
محفوظ بالأخطار الميئة ؟

الاستاذ روبك : ومع ذلك فكرنا فى أن تتسلقه ، فلم يكن يبدو
على كثير من الصعوبة فى البداية .

أولفهايم : نعم ، لا شىء يبدو صعبا فى البداية ، ولكنك
وصلت الآن الى مكان صعب حيث لا تستطيع
التقدم أو الرجوع ، واذ ذاك تظل أيها الأستاذ
ثابتا فى مكانك ! نحن الصيادين نسمى ذلك
وثاق الجبل .

الاستاذ روبك : (يتسم وينظر اليه) هل أفهم هذه الكلمات على

نها تنبؤات وُوحى اليك بها يا مستر أولفهايم ؟

أولفهايم : معاذ الله أن أمثل دور الموحى اليه ! (فى الحاح

وهو يشير الى المرتفعات العليا) ولكن ، ألا ترى أن العاصفة فوقنا ؟ ألا تسمع صرير الريح؟

الاستاذ روبك : (يسمع) تبدو كمقدمات يوم البعث .

أولفهايم : انها صرير الريح فوق القمم يا رجل ! ألا ترى

كيف تسير السحب وتنحدر هابطة .. انها سرعان

ما تحيط بنا وكأنها الأكلان !

ايرين : (في خوف وارتجاف) أعرف هذه الأكلان !

مايا : (تسحب أولفهايم بعيدا) دعنا نسرع بالنزول

أولفهايم : (للاستاذ روبك) لن نستطيع مساعدة أكثر من

واحد ، فاحتم بالكوخ وقت العاصفة ، وسأرسل

اليكما من يعودون بكما .

ايرين : (في خوف) يعودون بنا ! لا ، لا !

أولفهايم : (بصوت خشن) ليأخذوكما بالقوة ان احتاج

الأمر .. فالألة هنا مسألة حياة أو موت ، وقد

عرفتما الأمر الآن (لمايا) هيا بنا ، لا تخافي ،

ضمي ثقتك في زميلك وأسلميه زمام أمرك .

مايا : (تتعلق به) أوه ، وكيف أفرح وأغنى اذا نزلت

وليس في جسمى جرح واحد !

أولفهايم : (يبدأ في النزول وهو ينادى الآخرين) ستبقيان

فى الكوخ اذن حتى يأتى الرجال بحبالهم ليعودوا
بكما

(يحمل مايا وينزل من الحافة فى سرعة وحذر) .

أيرين : (تنظر الى الأستاذ روبك وقد بدا الخوف فى

عينها) أسمع ذلك يا أرنولد ؟ .. سيأتى الرجال

ليعودوا بى ! رجال كثيرون سيأتون ...

الاستاذ روبك : لا تقزعى يا أيرين !

أيرين : (فى فزع متزايد) وهى ، المرأة ذات الثوب

الأسود .. ستأتى أيضا ، انها لا بد قد افتقدتنى

منذ زمن طويل ، واذا ذلك ستقبض على

يا أرنولد ! وستضطرنى الى لبس قميص

المجانين ، أوه ، انه معها فى صندوقها ، وقد

رأيته بعينى هاتين ..

الاستاذ روبك : لن يجسر أحد على لمسك .

أيرين : (بضحكة وحشية) أوه ، كلا .. فأنا نفسى

لدى الوسيلة التى تحمينى من ذلك .

الاستاذ روبك : أى وسيلة تعنين ؟

أيرين : (تخرج الخنجر) هذا

الاستاذ روبك : (يحاول أخذه) أمعك سكين ؟

أيرين : دائما ، دائما .. ليلا ونهارا .. وفي الفراش
أيضا !

الاساذ روبك : أعطني هذه الكين يا أيرين !

أيرين : (تخفيها) لن تأخذها ، فربما وجدت لها نفعا
أنا نفسى .

الاساذ روبك : أى نفع تجدينه لها هنا ؟

أيرين : (تثبت أنظارها عليه) كنت أعدها لك
يا أرنولد .

الاساذ روبك : أنا !

أيرين : عندما كنا جالسين على شاطئء بحيرة توتتر في
الليلة الماضية ..

الاساذ روبك : .. على شاطئء بحيرة ..

أيرين : خارج كوخ الفلاح .. وكنا نلعب بالجمع
وأزهار الزنبق المائة ..

الاساذ روبك : ماذا اذن .. ماذا بعد ذلك ؟

أيرين : ... وعندما سمعتك تقول بهذا البرود القاتل ..
اننى لم أكن فى حياتك سوى قصة ..

الاساذ روبك : انك أنت لا أنا التى قلت ذلك يا أيرين !

أيرين : (مستمرة) .. اذ ذاك أخرجت خنجري ، وكنت أريد أن أغيبه في ظهرك .

الاستاذ روبك : (فى ابهام) ولماذا أمسكت عن ذلك ؟
أيرين : لأنه خطر لى فى الحال ، وقد تملكنى الفزع ، أنك ميت .. منذ عهد بعيد .

الاستاذ روبك : ميت ؟

أيرين : ميت ، ميت مثلى تماما ، كنا نجلس على شاطئ ، بحيرة توتنز ، نحن الجسدين الباردين من الطين — وكنا نلعب سويا .

الاستاذ روبك : أنا لا أسمى ذلك موتا ، ولكنك لا تفهمينى .
أيرين : أين اذن تلك الرغبة المحرقة التى كنت تحاربها وتجاهدها عندما كنت أقف أمامك حرة كالمراة التى بعثت من الموت ؟

الاستاذ روبك : لا شك أن حبنا لم يمت يا أيرين .

أيرين : ان الحب المتصل بالحياة الأرضية — الحياة الأرضية الجميلة العجيبة — الحياة الأرضية الغامضة — هذا الحب قد مات فى قلوبنا .

الاستاذ روبك : (بانفعال) ولكن تعرفين أن هذا الحب بالذات — ما زال يحترق ويفلى فى أحشائى كما لم يكن يفلى من قبل ؟

ايوين : وأنا ؟ أنسييت من أكون الآن ؟

الاساذ روبك : كوني من تكونين أو ما تكونين ، فلن أهتم بذلك ! فلست عندي إلا تلك المرأة التي رآها عندما أحلم بك .

ايوين : لقد وقفت على منصة الساذج — عارية — وأظهرت نفسى لمئات الرجال — بعدك .

الاساذ روبك : ايه أنا الذى دفعك الى ذلك — كنت اذ ذلك تُعمى — أنا الذى رفعت تمثال الطين الميت فوق سعادة الحياة — والحب .

ايوين : (ترخى نظرها) لقد فات الأوان — وضاعت الفرصة !

الاساذ روبك : كل ما حدث فى هذه الفترة لم يخفضك فى نظرى قيد شعرة .

ايوين : (ترفع رأسها) ولا فى نظرى أنا !

الاساذ روبك : حسن ، ماذا اذن ! نحن اذن أحرار — وما زالت أمامنا فسحة من العمر لنحيا حياتنا يا أيرين .

ايوين : (تنظر اليه بحزن) لقد ماتت فى الرغبة فى الحياة يا أرتولد ، فها قد بعثت وبعثت عنك حتى وجدتك — واذ ذلك رأيت أنك أنت والحياة كليكما ميان — كما كنت أرقد أنا ميتة .

الاستاد روبك : ما أكثر شرودك ! فما هي الحياة فينا ومن حولنا
تختلج وتضطرب كما لم تكن من قبل !

أيرين : (تبسم وتهز رأسها) المرأة الشابة في تماثك
« يوم البعث » تستطيع أن ترى الحياة كلها
ترقد على قاعدتها .

الاستاد روبك : (يطوقها بذراعيه في قوة) اذن دعى اثنين من
الموتى — دعينا نحن الاثنين — نحيا حياتنا مرة
لنتمتع بكل ما فيها — قبل أن نترنل الى قبورنا
مرة أخرى !

أيرين : (تصرخ) أرنولد !

الاستاد روبك : ولكن لبس هنا في هذا الجو القائم ! ليس هنا
حيث يخفق حولنا هذا الكفن المبتل القبيح —

أيرين : (في انفعال شديد) لا ، لا — الى أعلى حيث
النور ، وحيث المجد الزاهى كله ! الى أعلى .
الى قمة الموعد !

الاستاد روبك : وهناك نقيم احتفالا بزواجنا يا أيرين — أوه
يا حبيبتى !

أيرين : (بفخر) حيث تشرق علينا الشمس بلا حجاب
يا أرنولد .

الاستاذ روبك : سشرق علينا كل قوى الضياء — وكل قوى
الظلام أيضا . (يقبض على يدها) هل تتبعينى
اذن ؟ اوه ، يا عروسى الظريفة .

ايرين : (وكأنما تبدلت صورتها) أتبعك بحرية وسرور ،
يا سيدى ومولائى !

الاستاذ روبك : (يسحبها معه) علينا أن نخترق الضباب أولا
يا أيرين ، ثم —

ايرين : نعم ، خلال الضباب كله ، ثم تتوجه بعد ذلك
على الفور الى قمة البرج الذى يلمع تحت
أشعة الشمس .

(تتجمع سحب الضباب فوق المطر ، يصعد
الاستاذ روبك وأيرين وقد تماسكا بأيديهما
خلال النلوح المجمعه فى الناحية اليمنى ،
وفى الحال تخفيهما السحب المنخفضة ،
هبات العواصف اللافحة تموج وتصفر فى
الجو)

(تطهر الراهة عند الصخرة الى اليسار ،
تقف وتتنظر حوالبها فى صمت باحثة)

(يمكن سماع صوت مايا المنتصر وهى تغنى من
الأعماق)

: أنا حره .. أنا حره .. أنا حره .

حياتي لن تطيق السجن بعد اليوم في غمره .

أنا كالطير رفافا سأحيا مثله حره

(يسمع فجأة من فوق النلوج المتجمعة صوت

كالرعد ، وتنزلى هذه النلوج وتسقط في

سرعة كبيرة . يمكن رؤية خيصال غامض

للاستاذ روبك وأيرين وهما يسقطان مع

الثلوج ويقعان تحنها فتغطيهما .

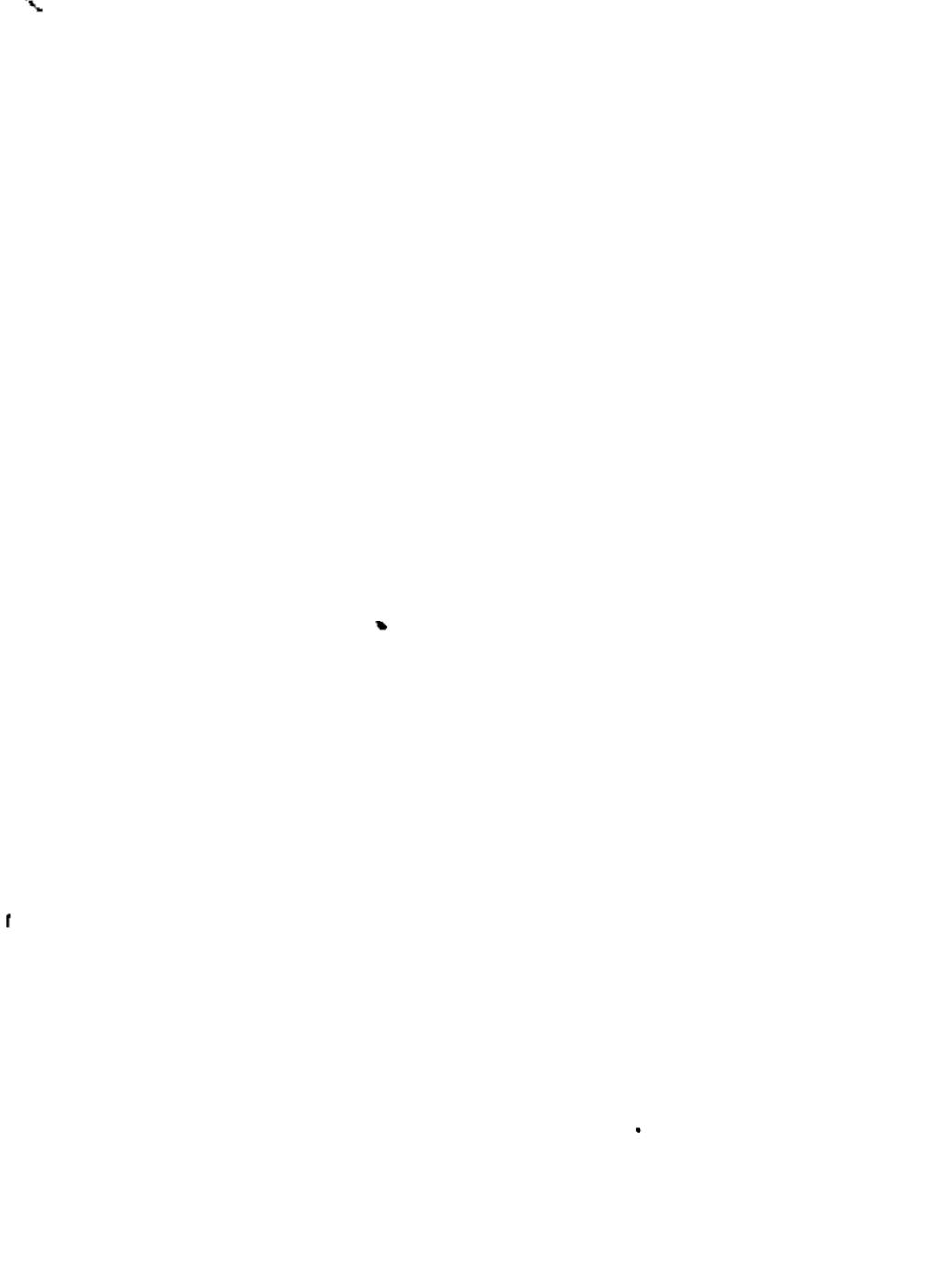
: (تصرخ وهي تمد يديها نحوها وتصيح) أيرين !

(تقف لحظة صامتة ثم ترسم علامة الصليب في

القضاء وتقول) السلام لكما !

(ما زال صوت مايا الظافر يسمع من الأعماق)

« ستار »



روائع المسرح العالمي

صدر منها حتى الآن ٢٥ مسرحية

رقم العدد	اسم الكتاب	اسم المترجم
١ -	الشقيقات الثلاث	أنطون تشيخوف
٢ -	أعمدة المجتمع	هنريك إبسن
٣ -	سيرانو دي برجراك	أدمون رومان
٤ -	مروحة ليدي ونندمر	أوسكار وايلد
٥ -	سيلوبى	سموست موم
٦ -	الفريبان	هنرى بيك
٧ -	البيكسرا	جان جيرودو
٨ -	توركاريه	أ . ر . لوساج
٩ -	الدائرة	سموست موم
١٠ -	شسانترون	الفرد ديفينى
١١ -	الأم	كارل تشابك
١٢ -	اللعبة الغادرة	جون جالزوردي
١٣ -	لعبة الحب والمصادقة	ماريفو
١٤ -	ست شخصيات تبحث عن مؤلف	لويجي براندلو
١٥ -	عربة اسمها الرغبة	تسى وليامز
١٦ -	عزيزى بروس	ج . م . بارى
١٧ -	رجل الله	جايريل مارسل
١٨ -	عبدا جابلر	هنريك إبسن
١٩ -	سباق المشامل	بول هارلييه
٢٠ -	كنوك	جول رومين
٢١ -	جونو والطاوس	شون اوكاسى

رقم العدد	اسم الكتاب	اسم المترجم
٢٢ -	دون جوان	موليير
٢٣ -	بيت برتاردا البيا	فدريكو غرسيه لوركا
٢٤ -	الغرد الكثيف الشعر	يوجين اوبل
٢٥ -	مأساة الدكتور فوسنس	كريستوفر مارلو
٢٦ -	الاستاذ كليوف	كارل برامسون
٢٧ -	نورة الموتى	اروبن شو
٢٨ -	ما تعرفه كل امرأة	جيسى بارى
٢٩ -	اهمية ان يكون الانسان جادا	اوسكار وايلد
٣٠ -	دائرة الطبائر القونارية	برتولت برشت
٣١ -	منزل القلوب المحطمة	جورج برناردشو
٣٢ -	التيجارة الحديدية	جوزيف اوكوپور
٣٣ -	افكار سببانية	بويل كوارد
٣٤ -	روحة متر تانكرى الساية	آرنولد وبع بيير
٣٥ -	عندما نبعث نحن المرى	هريك ابس

ملتزم التوزيع فى الداخل والخارج مؤسسة الخانجى بالقاهرة
ويطلب من المكتبة القومية ٥ ميدان عرابى بالقاهرة ،
ومن مكتبة المنى ببغداد ودار القلم للملايين ببيروت .

فبراير ١٩٦٣